قد انطبع بعون الله تعالي و توفيقة

(الكتاب)

( النافع يوم )

( الحشرفي شرح باب )

( الحادى عشر )

فى المطبع الناصرى بمعمورة بمبئى

فى سنة ١٣١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذى دل على وجوب وجوده افتقار الممكنات وعلى قدرته وعلمه احكام المصنوعات المتعالى عن مشابهة الجسمانيات المنزّه بجلال قدسه عن مناسبة الناقصات نحمده حمدا يملاء اقطار الارض والسموات ونشكره شكرا على نعمه المتظاهرات المتواترات ونستعينه على دفع البأسأ وكشف الضرّاء فى جميع الحالات والصلوة على نبيّه محمّد صاحب الايات والبيّنات المكمل بطريقته وشريعته سائر الكمالات وعلى آله الهادين من الشّبه والضلالات الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم من الزلّات صلوة تتعاقب عليهم كتعاقب الأنات

امابعد فان الله تعالى لم يخلق العالم عبثا فيكون من اللاعبين بل لغاية وحكمة متحققة للنّاظرين وقدنصّ على تلك الغاية بالتعيين فقال (وما خلقت الجن والانس الّا ليعبدون) فوجب على كل من



هو فى زمرة العاقلين اجابة ربّ العالمين ولما كان ذلك متعذّر ابدون معرفته باليقين وجب على كل عارف مكلف تنبيه الغافلين وارشاد الضالين بتقرير مقدمات ذوات افهام وتبيين فمن تلك المقدمات المقدمة الموسومة بالباب الحادي عشر من تصانيف شيخنا وامامنا الامام العالم الاعلم الافضل الاكمل سلطان ارباب التحقيق استاد اولى التنقيح والتدقيق مقرر المباحث العقليّة مهذب الدّلائل الشرعية اية الله فى العالمين وارث علوم الانبياء والمرسلين جمال الملّة والدين ابى منصور الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى قدّس الله روحه ونوّر ضريحه فانها مع وجازة لفظها كثيرة العلم ومع اختصار تقريرها كبيرة الغنم وكان قدسلف منى فى سالف الزمان ان اكتب شيأ يعين على حلّها بتقرر الدلائل والبرهان اجابة لا لتماس بعض الاخوان ثم عاقنى عن اتمامه عوائق الحدثان ومصادمات الدهر الخوان اذ كان صادالمرء عن بلوغ ارادته وحائلا بينه وبين طلبته ثم اتفق الاجتماع والمذاكرة في بعض الاسفار مع تراكم الاشغال وتشويش الافكار فالتمس منى بعض السادات الاجلاّ ان اعيد النظر والتذكر لما كنت قد كتبت اولا والمراجعة الى ما كنت قدجمعت فاجبت ملتمسه اذ قد اوجب الله تعالى علي اجابته هذا مع قلة البضاعة وكثرة الشواغل المنافية للاستطاعة وها انا اشرع فى ذلك مستمدا من الله تعالى المعونة عليه ومتقربا به اليه وسمّية النافع يوم الحشر فى شرح باب الحادى عشر وماتوفيقى الا بالله عليه توكّلت واليه انيب قال قدس الله روحه الباب الحادى عشر فيما يجب على

عامة المكلفين من معرفة اصول الدين اقول انما سمى هذا الباب الحادى عشر لان المصنف اختصر مصباح المتهجّد الذى وضعه الشيخ ابوجعفر الطوسى ره فى العبادات و الادعية و رتبّ ذلك المختصر على عشرة ابواب و سمّاه كتاب منهاج الصلاح فى مختصر المصباح و لما كان ذلك الكتاب فى فن العمل و العبادات و الدعاء استدعى ذلك الى معرفة المعبود و المدعو فاضاف اليه هذا الباب قوله فيما يجب علي عامة المكلفين الوجوب في اللغة الثبوت و السقوط و منه قوله تعالى (فاذا وجبت جنوبها) و اصطلاحا الواجب هو مايذم تاركه على بعض الوجوه و هو على قسمين واجب عينا و هو مالا يسقط عن البعض بقيام البعض الاخر به و واجب كفاية و هو بخلافه والمعرفة من القسم الاول فلذلك قال يجب على عامة المكلفين و المكلف هو الانسان الحى البالغ العاقل فالميت و الصبى و المجنون ليسوا بمكلفين و الاصول جمع الاصل و هو لا يبتنى عليه غيره و الدّين لغة الجزاء منه قول النبى صلعم كما تدين تدان و اصطلاحا هو الطريقة والشريعة و هو المراد هنا وسمى هذا الفن اصول الدّين لان ساير العلوم الدّينية من الحديث و الفقه و التفسير مبنية عليه فانها متوقفة على صدق الرسول و صدق الرسول متوقف على ثبوت المرسل وصفاته وعدله و امتناع القبح عليه وعلم الاصول و هو مايبحث فيه عن وحدانية الله تعالى وصفاته وعدله و نبوة الانبياء و الاقرار بما جاء به النبىّ و امامة الائمة و المعاد قال اجمع العلماء كافة علي وجوب معرفة الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبيه ومايصح عليه ومايمتنع عنه والنبوة



و الامامة و المعاد اقول اتفق اهل الحل و العقد من امة محمد صلعم على وجوب هذه المعارف و اجماعهم حجة اتفاقا اما عندنا فلدخول المعصوم فيهم و اما عند الغير فلقوله صلعم لا تجتمع امتي على خطاء و الدليل على وجوب المعرفة سند الاجماع على وجهين عقلى وسمعى اما الاول فلوجهين الاول انها دافعة للخوف الحاصل للانسان من الاختلاف و دفع الخوف واجب لانه الم نفسانىّ يمكن دفعه فيحكم العقل بوجوب دفعه فيجب دفعه الثانى ان شكر المنعم واجب ولا يتم الا بالمعرفة اما انه واجب فلاستحقاق الذم عند العقلاء بتركه و اما انه لا يتم الا بالمعرفة فلان الشكر انما يكون بما يناسب حال المشكور فهو مسبوق بمعرفته و الالم يكن شكرا و البارى تعالى منعم فيجب شكره فيجب معرفته و لما كان التكليف واجبا فى الحكمة كما سياتى وجب معرفة مبلّغه وهو النبّى صلعم وحافظه وهو الامام ومعرفة المعاد لاستلزام التكليف وجوب الجزاء و اما الدليل السمعي فلوجهين الاوّل قوله تعالى (فاعلم انه لا اله الا الله) و الامر للوجوب والثانى لما نزل قوله تعالى (انّ فى خلق السموات و الارض و اختلاف الليل و النهار لايات لاولى الالباب) قال النبى صلعم ويل لمن لاكها بين لحييه ثم لم يتدبرها رتّب الذم على تقدير عدم تدبّرها اى عدم الاستدلال بما تضمنه الاية عن ذكر الاجرام السّماوية و الارضية بما فيها من اثار الصنّع و القدرة و العلم بذلك الدالة على وجود صانعها و قدرته و علمه فيكون النظر و الاستدلال واجبا و هو المط قال بالدليل لا بالتقليد اقول الدليل لغة هو المرشد و الدال و اصطلاحًا هوما يلزم من العلم به العلم

بشئ اخر ولما وجبت المعرفة وجب ان تكون بالنظر و الاستدلال لانها ليست ضرورية لان المعلوم ضرورة هو الذى لايختلف فيه العقلاء بل يحصل العلم بادنى سبب من توجه العقل اليه و الاحساس به كالحكم بان الواحد نصف الاثنين وان النار حارة و الشمس مضيئة و ان لنا خوفا و غضباً و قوة وضعفا وغير ذلك والمعرفة ليست كذلك لوقوع الاختلاف فيها و لعدم حصولها بمجرد توجه العقل اليها ولعدم كونها حسية فتعين الاول لانحصار العلم فى الضرورى والنظرى فيكون النظر والاستدلال واجبا لان مالايتم الواجب المطلق الا به وكان مقدورا عليه فهو واجب لانه اذالم يجب مايتوقف عليه الواجب المطلق فاما ان يبقى الواجب على وجوبه اولا فمن الاول يلزم تكليف مالا يطاق و هو محال كماسياتى ومن الثانى يلزم خروج الواجب المطلق ان كونه واجبا مطلقا و هو محال ايضا والنظر هوترتيب امور معلومة للتادى الى امر اخر و بيان ذلك هوان النفس يتصور المط اولا ثم يحصل المقدمات الصالحة للاستدلال عليه ثم يرتبها ترتيباً يودى الى العلم به ولايجوز معرفة الله تعالى بالتقليد والتقليد هو قبول قول الغير من غير دليل و انما قلنا ذلك لوجهين الاول انه اذا تساوى الناس فى العلم واختلفوا فى المعتقدات فاما ان يعتقد المكلف جميع ما يعتقدونه فيلزم اجتماع المتنافيات او البعض دون بعض فاما ان يكون لمرجح اولا فان كان الاول فالمرجح هو الدليل وان كان الثانى فيلزم الترجيح بلامرجح وهومحال الثانى انه تعالى ذم التقليد بقوله (قالوا انا وجدنا ابائنا على امة و انا على اثارهم مقتدون)



وحث على النظر و الاستدلال بقوله تعالى (فاتونى بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين) قال فلابد من ذكر مالا يمكن جهله على احد من المسلمين و من جهل شيئا من ذلك خرج عن ربقه المومنين واستحق العقاب الدائم اقول لما وجبت المعارف المذكورة بالدليل السابق اقتضى ذلك وجوبها على كل مسلم اى مقر بالشهادتين ليصير بالمعرفة مومنا لقوله تعالى (قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا) نفى عنهم الايمان مع كونهم مقرين بالالهية و الرسالة لعدم كون ذلك بالنظر والاستدلال وحيث ان الثواب مشروط بالايمان كان الجاهل بهذه المعارف مستحقا للعقاب الدائم لان كل من لايستحق الثواب اصلا مع اتصافه بشرائط التكليف فهو مستحق للعقاب بالاجماع والربقة بكسر الراء وسكون الباء حبل مستطيل فيه عرى تربط فيها البهم واستعاره المصنف هنا للحكم الجامع للمومنين وهو استحقاق الثواب الدائم و التعظيم قال وقد رتبت هذا الباب على فصول الفصل الاول فى اثبات واجب الوجود لذاته تعالى فنقول كل معقول اما ان يكون واجب الوجود فى الخارج لذاته و اما ممكن الوجود لذاته واما ممتنع الوجود لذاته اقول المطلب الاقصى والعمدة العليا فى هذا الفن هو اثبات الصانع تعالى فلذلك ابتدأ به و قدم لبيانه مقدمة فى تقسيم المعقول لتوقف الدليل الاتى على بيانها و تقريرها ان كل معقول وهو الصورة الحاصلة فى العقل اذا نسبنا اليه الوجود الخارجى فاما ان يصح اتصافه به اولا فان لم يصح اتصافه به لذاته فهو ممتنع الوجود لذاته كشريك البارى وان صح اتصافه به فاما ان يجب اتصافه

به لذاته اولا والاول هو الواجب الوجود لذاته و هو الله تعالى لاغير و الثاني هو ممكن الوجود لذاته و هو ماعدا الواجب من الموجودات و انما قيدّنا الواجب بكونه لذاته احترازا من الواجب لغيره كوجوب وجود المعلول عند حصول علته التامة فانه يجب وجوده لكن لا لذاته بل لوجود علته التامة و قيدّنا الممتنع ايضا بكونه لذاته احترازا من الممتنع لغيره كامتناع وجود المعلول عند عدم علته و هذان القسمان داخلان فى قسم الممكن و اما الممكن فلايكون وجوده لغيره فلافائدة فى قيده لذاته الاليبان انه لايكون الا كذلك لا للاحتراز عن غيره ولنتمّ هذا البحث بذكر فائدتين يتوقف عليهما المباحث الأتية الاولى فى خواص الواجب لذاته و هى خمسة الاولى انه لايكون وجوده واجبا لذاته و لغيره معًا و الاّ لكان وجوده مرتفعا عند ارتفاع وجود ذلك الغير فلا يكون واجبًا لذاته هذا خلف الثانية انه لا يكون وجوده و وجوبه زائدين عليه و الاّ لافتقرّ اليهما فيكون ممكنا الثالثه انه لايكون صادقا عليه التركيب لان المركب مفتقر الي اجزائه المغائرة فيكون ممكنا و الممكن لايكون واجبًا لذاته الرابعة انه لايكون جزء من غيره و الالكان منفصلا عن ذلك الغير فيكون ممكنا الخامسة انه لايكون صادقا على اثنين كما ياتى فى دلائل التوحيد الثانية فى خواص الممكن و هى ثلثة الاولى انه لايكون احد الطرفين اعنى الوجود و العدم اولى به من الأخر بل هما معا متساويان بالنسبة اليه ككفتى الميزان فان ترجح أحدهما فانه انما يكون بالسبب الخارجى عن ذاته لانه لوكان احدهما اولى به من الاخر فاما ان يمكن وقوع الاخر





ولا فان كان الاوّل لم يكن الاولوية كافية و ان كان الثانى كان المفروض اولى به واجباله فيصير الممكن امّا واجبا او ممتنعا و هو محال الثانى ان الممكن محتاج الى المؤثر لانه لما استوى الطرفان اعنى الوجود و العدم بالنسبة الى ذاته استحال ترجيح احدهما على الاخر الالمرجّح و العلم به بديهي الثالث ان الممكن الباقى محتاج الى المؤثر و انما قلنا ذلك لانّ الامكان لازم لماهية الممكن و يستحيل رفعه عنه و الالزم انقلابه من الامكان الى الوجوب والامتناع و قد ثبت ان الاحتياج لازم للامكان والامكان لازم لماهية الممكن ولازم اللازم لازم فيكون الاحتياج لازما لماهية الممكن و هو المطلوب قال ولاشك فى انّ هنا موجودا بالضرورة فان كان واجب الوجود لذاته فهو المطوب و ان كان ممكنا افتقر الى موجد يوجده بالضرورة فان كان الموجد واجبا لذاته فالمطلوب وان كان ممكنا افتقر الى موجد آخر فان كان الاوّل دار وهو باطل بالضرورة و ان كان ممكنا اخر تسلسل و هو باطل ايضا لان جميع احاد تلك السلسلة الجامعة لجميع الممكنات تكون ممكنة بالضّرورة فتشترك فى امكان الوجود لذاتها فلا بدّ لها من موجد خارج عنها بالضرورة فيكون واجبا بالضرورة و هو المطلوب اقول للعلماء كافة في اثبات الصّانع طريقان الاوّل هو اللاستدلال باثاره المحوجة الى السبب على وجوده كما اشار اليه فى الكتاب العزيز بقوله تعالى سنريهم اٰياتنا فى الأفاق و فى انفسهم حتىّ يتبين لهم انه الحق و هو طريق ابراهيم الخليل فانه استدل بالافول الّذى هو الغيبة المستلزمة للحركة المستلزمة للحدوث المستلزم

للصانع تعالى الثانى هو ان ينظر فى الوجود نفسه و يقسمه الى الواجب
و الممكن حتى يشهد القسمة بوجود واجب صدر عنه جميع ماعداه
من الممكنات و اليه الاشارة فى التنزيل بقوله تعالى او لم يكف بربك
انه على كل شئ شهيد و المصنف ذكر في هذا الباب الطريقين معاً
فاشار الى الاول عند اثبات كونه قادر اوسياتى بيانه واما الثانى فهو
المذكور هنا و تقريره ان نقول لولم يكن الواجب تعالى موجوداً لزم
امّا الدّور او التسلسل و اللازم بقسميه باطل فالملزوم وهو عدم
الواجب مثله فى البطلان فيحتاج هنا الى بيان امرين احدهما بيان
لزوم الدّور و التسلسل و ثانيها بيان بطلانهما اما بيان الامر الاوّل
فهو ان هيهنا ماهيّات متّصفة بالوجود الخارجى بالضرورة فان كان
الواجب موجودا معها فهو المطلوب و ان لم يكن موجوداً يلزم اشتراكها
بجملتها فى الامكان اذ لا واسطة بينهما فلا بدلها من مؤثر بالضرورة
فمؤثرها ان كان واجباً فهو المطلوب و ان كان ممكنا افتقر الى مؤثر
فمؤثره ان كان ما فرضناه اوّلا لزم الدور و ان كان ممكنا اخر غيره
ننقل الكلام اليه و نقول كما قلناه اولا و يلزم التسلسل فقد بان
لزومها و اما بيان الامر الثانى وهو بيان بطلانها فنقول اما
الدّور فهو عبارة عن توقف الشى على ما يتوقف عليه كما يتوقف (ا)
على (ب) و (ب) على (ا) وهو باطل بالضرورة اذ يلزم منه ان يكون
الشئ الواحد موجود او معدوماً معاً و هو محال وذلك لانه اذا توقف
(ا) على (ب) كان الالف متوقفا على (ب) وعلى جميع ما يتوقف عليه
(ب) ومن جملة ما يتوقف عليه (ب) هو الالف نفسه فيلزم توقفه على



نفسه والموقوف عليه متقدم على الموقوف فيلزم تقدمه على نفسه والمتقدم
على نفسه من حيث انه متقدّم يكون موجودا قبل المتاخر فيكون الالف
ح موجوداً قبل نفسه فيكون موجودا و معدوماً معاً وهو محال و اما
التسلسل فهو ترتب علل و معلولات بحيث يكون السابق علة فى
وجود لاحقه و هكذا وهو ايضا باطل لان جميع احاد تلك السلسلة
الجامعة لجميع الممكنات تكون ممكنة لاتصافها بالاحتياج فتشترك
بجملتها في الامكان فتفتقر الى المؤثر فمؤثرها اما نفسها او جزئها او
الخارج عنها والاقسام كلها باطلة قطعاً اما الاوّل فلاستحالة تاثير
الشى فى نفسه والآلزم تقدمه على نفسه وهو باطل كما تقدم و امّا
الثانى فلانه لو كان المؤثر فيها جزئها لزم ان يكون الشئ موثرا فى
نفسه لانه من جملتها و فى علله ايضا فيلزم تقدمه على نفسه و علله
و هو ايضا باطل و اما الثالث فلوجهين الاوّل انه يلزم ان يكون
الخارج عنها واجبا اذ الفرض اجتماع جملة الممكنات فى تلك السّلسلة
فلا تكون موجوداً خارجا عنها الا الواجب اذ لا واسطة بين الواجب
و الممكن فيلزم مطلوبنا الثانى انه لو كان المؤثر فى كل واحد واحد
من احاد تلك السلسلة امرا خارجا عنها لزم اجتماع علتين مستقلتين
على معلول واحد شخصيّ و ذلك باطل لانّ الفرض ان كل واحد
من احاد تلك السلسلة موثر فى لاحقه وقد فرض تاثير الخارج في
كل واحد منها فيلزم اجتماع علتين على معلول واحد شخصى وهو
محال و الآلزم استغنائه عنها حال احتياجه اليها فيجتمع النقيضان
وهو محال فبطل التّسلسل المطلوب و قد بان بطلان الدور والتّسلسل

فيلزم مطلوبنا وهو وجود الواجب تعالى قال الفصل الثاني فى صفاته
الثبوتية وهى ثمانية الاولى انه تعالى قادر مختار لان العالم محدث
لانه جسم وكل جسم لاينفك عن الحوادث اعنى الحركة والسكون
وهما حادثان لاستدعائهما المسبوقية بالغير ومالاينفك عن الحوادث
فهو محدث بالضرورة فيكون الموثر فيه وهو الله تعالى قادراً مختارا
لانه لو كان موجباً لم يتخلف اثره عنه بالضرورة فيلزم من ذلك
اما قدم العالم او حدوث الله تعالى وهما باطلان اقول لما فرغ من
اثبات الذات شرع فى اثبات الصفات وقدم الصفات الثبوتية لانها
وجودية والسلبية عدمية والوجود اشرف من العدم والاشرف
مقدم على غيره وابتدأ بكونه قادراً لاستدعاء الصنع القدرة
ولنذكرهنا مقدمة تشتمل على تصور ذكر مفردات هذا البحث فنقول
القادر المختار هو الذى اذا شاء ان يفعل فعل وان شاء ان يترك ترك
مع وجود قصد وارادة والموجب بخلافه والفرق بينهما من وجوه
الاول ان المختار يمكنه الفعل والترك معاً بالنسبة الى شئ واحد
والموجب بخلافه الثانى ان فعل المختار مسبوق بالعلم والقصد
والارادة بخلاف الموجب الثالث ان فعل المختار يجوز تاخيره عنه
وفعل الموجب لاينفك عنه كالشمس فى اشراقها والنار فى احراقها
والعالم كل موجود سوى الله تعالى والمحدث هو الذى وجوده
مسبوق بالغير او بالعدم والقديم بخلافه والجسم هو المتحيز الذى يقبل
القسمة في الجهات الثلث والحيز والمكان شيء واحد وهو الفراغ المتوهم
الذى يشغله الاجسام بالحصول فيه والحركة هي حصول الجسم في



مكان بعد مكان آخر والسكون حصول ثان فى مكان واحد اذا تقرر
هذا فنقول كلما كان العالم محدثا كان المؤثر فيه وهو الله تعالى قادراً
مختارا فهنا دعويان الاولى ان العالم محدث والثانية انه يلزمه اختيار
الصانع اما بيان الدعوى الاولى فلان المراد بالعالم عند المتكلمين
هو السموات والارض ومافيهما ومابينهما وذلك اما اجسام او اعراض
وكلاهما حادثان اما الاجسام فلانها لاتخ من الحركة والسكون
الحادثين وكل مالايخلو من الحوداث فهو حادث اما انها لاتخ من الحركة
والسكون فلان كل جسم لابدّ له من مكان ضرورة وح اما ان يكون
لابثاً فيه فهو الساكن او منتقلا عنه وهو المتحرك اذ لا واسطة
بينهما بالضرورة واما انهما حادثان فلانهما مسبوقان بالغير ولاشيء
من القديم بمسبوق بالغير فلاشئ من الحركة والسكون بقديم فيكونان
حادثين اذ لا واسطة بين القديم والحادث اما انهما مسبوقان بالغير
فلان الحركة عبارة عن الحصول الاول فى المكان الثانى فيكون
مسبوقا بالمكان الاوّل ضرورة والسكون عبارة عن الحصول الثانى
فى المكان الاوّل فيكون مسبوقا بالحصول الاوّل بالضرورة واما ان
كل مالاتخ من الحوادث فهو حادث فلانه لو لم يكن حادثا لكان
قديما وح اما ان يكون معه فى القدم شئ من تلك الحوادث اللازمة
له او لايكون فان كان الاول لزم اجتماع القدم والحدوث معاً فى
شئ واحد وهو محال وان كان الثانى يلزم بطلان ما علم بالضرورة
وهو امتناع انفكاك الحوادث عنه وهو محال واما الاعراض فلانها
محتاجة فى وجودها الى الاجسام والمحتاج الى المحدث اولى بالحدوث

و اما بيان الدعوى الثانية فهو ان المحدث لما اتصف ماهيته بالعدم تارة و بالوجود اخرى كان ممكنا فيفتقر الى المؤثر فان كان مختارا فهو المط وان كان موجبا لم يتخلف اثره عنه فيلزم قدم اثره لكن يثبت حدوثه فيلزم حدوث مؤثره للتلازم وكلا الامرين محال فقد بان انه لو كان الله تعالى موجبا لزم اما قدم العالم او حدوث الله تعالى وهما باطلان فثبت انه تعالى قادر و مختار و هو المطلوب قال و قدرته يتعلق بجميع المقدورات لان العلة المحوجة اليه هى الامكان و نسبة ذاته الى الجميع بالسوية فيكون قدرته عامة اقول لما ثبت كونه قادرا فى الجملة شرع فى بيان عموم قدرته وقد نازع فيه الحكماء حيث قالوا انه واحد لا يصدر عنه الا الواحد و الثنوية حيث زعموا انه لا يقدر على الشر و النظام حيث اعتقد انه لا يقدر على القبيح والبلخى حيث منع قدرته على مثل مقدورنا و الجبائيان حيث احالا قدرته على عين مقدورنا و الحق خلاف ذلك كله و الدليل على ما ادعيناه انه قد انتفى المانع بالنسبة الى ذاته و بالنسبة الى المقدور فيجب التعلق العام و اما بيان الاول فهو ان المقتضى لكونه تعالى قادرا هو ذاته و نسبتها الى الجميع متساوية لتجردها فيكون مقتضاها ايضا متساوية النسبة و هو المطلوب و اما الثانى فلان المقتضى لكون الشئ مقدورا هو امكانه والامكان مشترك بين الكل فيكون صفة المقدورية ايضا مشتركا بين الممكنات و هو المطلوب و اذا انتفى المانع بالنسبة الى القادر و بالنسبة الى المقدور وجب التعلق العام و هو المطلوب و اعلم انه لا يلزم من التعلق الوقوع بل الواقع بقدرته تعالى هو البعض



و ان كان قادرا على الكل و الاشاعرة واتفقوا فى عموم التعلق و ادعوا معه الوقوع كما سياتى بيان ذلك انشاء الله تعالى قال الثانية انه تعالى عالم لانه فعل الافعال المحكمة المتقنة و كل من فعل ذلك فهو عالم بالضرورة اقول من جملة الصفات الثبوتية كونه تعالى عالما و العالم هو المتبين له الاشياء بحيث تكون حاضرة عنده غير غائبة عنه و الفعل المحكم المتقن هو المشتمل على امور غريبة عجيبة والمستجمع لخواص كثيرة و الدليل على كونه عالما وجهان الاول انه مختار وكل مختار عالم اما الصغرى فقد مر بيانها و اما الكبرى فلان فعل المختار تابع لقصده و يستحيل قصد شى من دون العلم به الثانى انه فعل الافعال المحكمة و المتقنة وكل من كان فعله كذلك فهو عالم بالضرورة اما انه فعل ذلك فظاهر لمن تدبر مخلوقاته اما السمواتيه فيما يترتب على حركاتها من خواص فصول الاربعة و كيفية نضد تلك الحركات و اوضاعها و هو مبين فى فنه و اما الارضية فما يظهر من حكمة المركبات الثلث و الامور الغريبة الحاصلة فيها و الخواص العجيبة المشتملة عليها و لو لم يكن الا فى خلق الانسان لكفى الحكمة المودعة فى انشائه و ترتيب خلقه و خواصه و ما يترتب عليها من المنافع كما اشار اليه بقوله اولم يتفكروا فى انفسهم ما خلق الله السموات والارض الا بالحق فان من العجائب المودعة فى بنية الانسان ان كل عضو من اعضائه له قوى اربعة جاذبة و ماسكة و هاضمة و دافعة اما الجاذبة فحكمتها ان البدن لما كان دائما فى التحليل افتقر الى جاذبة يجذب بدل ما يتحلل منه و اما الماسكة فلان الغذاء المجذوب لزج و العضو

ايضا لزج فلابدله من ماسكة حتى تفعل فيه الهاضمة واما الهاضمة
فلانها تغيرّ الغذاء الى ما يصلح ان يكون جزء للمتغذى واماّ الدافعة
فهى التى تدفع الغذاء الفاضل مما فعلته الهاضمة المهيأ لعضو اخر اليه
واماّ ان كل من فعل الافعال المحكمة المتقنة فعالم فهو بديهىّ لمن
زاول الامور وتدّبرها قال وعلمه يتعلق بكل معلوم لتساوى نسبة
جميع المعلومات اليه لانه حىّ وكل حى يصح ان يعلم كل معلوم فيجب
له ذلك لاستحالة افتقاره الى غيره اقول البارى تعالى عالم بكل مايصح
ان يكون معلوماً واجبا كان اوممكنا قديما كان اوحادثا خلافا
للحكماء حيث منعوامن علمه بالجزئيات على وجه جزئى لتغيرّها المستلزم
لتغيرّ العلم الذاتى قلنا المتغيرّ هوالتعلق الاعتبارى لا العلم الذاتي
والدليل على ما قلناه انه يصح ان يعلم كل معلوم فيجب له ذلك امانه
يصح ان يعلم كل معلوم فلانه حى وكل حى يصح منه ان يعلم ونسبة هذه
الصحة الى جميع ماعداه نسبة متساوية فيتساوى نسبة جميع المعلومات
اليه ايضا واما انه اذاصح له تعالى شئ وجب له فلان صفاته تعالى
ذاتية والصفة الذاتية متى صحت وجبت والاّ لافتقرا تصاّف الذات
بها الى الغير فيكون البارى تعالى مفتقرا فى علمه الى غيره وهومحال
قال الثالثة انه تعالى حىّ لانه قادر عالم فيكون حياّ بالضرورة اقول
من صفاته الثبوتية كونه تعالى حيا فقال الحكماء وابوالحسن البصرى
حيوته عبارة عن صحة اتّصافه بالقدرة والعلم وقال الاشاعرة هي
صفة زايدة على ذاته مغايرة لهذا الصّحة والحق هوالاول اذا لاصل
عدم الزائد والبارى تعالى قدثبت انه قادر عالم فيكون حياً بالضرورة





وهوالمطلوب قال الرابعة انه تعالى مريد وكاره لانّ تخصيص
الافعال بايجادها فى وقت دون اخر لابدله من مخصّص وهوالارادة
ولانه تعالى امر ونهى وهما يستلزمان الارادة والكراهة بالضرورة
اقول اتفق المسلمون على وصفه بالارادة واختلفوا فى معناها فقال
ابوالحسن البصرى هى عبارة عن علمه تعالى بما في الفعل من المصلحة
الداعى الى ايجاده وقال الجبائى معناها انه غير مغلوب ولا مكروه
فمعناها اذن سلبىّ لكن هذا القائل اخذ لازم الشئ فى مكانه وقال
البلخي هى فى افعاله عبارة عن علمه بها وفى افعال غيره امره بها فان
اراد العلم المطلق فليس بارادة كما سياتى وان اراد المقيد بالمصلحة
فهو كما قال ابوالحسن البصرى واماالامر فهومستلزم للارادة
لانفسها وقالت الاشاعرة والكرامية وجماعة من المعتزلة انهاصفة
زائدة مغائرة للقدرة والعلم مخصّصه للفعل ثم اختلوافقالت الاشاعرة
ذلك الزائد معني قديم وقالت المعتزلة والكرامية هومعنى حادث
فالكرامية قالوا هو قائم بذاته تعالى والمعتزلة قالوالا فى محل وسياتى
بطلان الزيادة فاذن الحق ماقاله ابوالحسن البصرى والدليل على
ثبوت الارادة من وجهين الاول ان تخصيص الافعال بالايجاد في
وقت دون وقت اخر وعلى وجه دون اخرمع تساوى الاوقات
والاحوال بالنسبة الى الفاعل والقابل لابدله من مخصّص فذلك
المخصص اماّ القدرة الذاتية فهى متساوية النسبة فليست صالحة
للتخصيص ولان من شانها التاثير والايجاد من غير ترجيح واما العلم
المطلق فذلك تابع لتعيين الممكن وتقدير صدوره فليس مخصصاً

و الالكان متبوعاًو امّا باقي الصفات فظ انها ليست صالحة للتخصيص
فاذن المخصص هو علم خاص مقتضي لتعيين الممكن و وجوب صدوره
عنه و هو العلم باشتماله علي مصلحة لاتحصل الا فى ذلك الوقت اوعلى
ذلك الوجه و ذلك المخصص هو الارادة الثانى انه تعالى امر بقوله
اقيموا الصلوة ونهى بقوله ولاتقربوا الزّنا فالامر بالشيء يستلزم ارادته
ضرورة و النهي عن الشيء يستلزم كراهته ضرورة فالبارى تعالى
مريد و كاره وهو المط و هيهنافائدتان الاولى كراهتيه تعالى هى علمه
باشتمال الفعل على المفسدة الصارفة عن ايجاده كما ان ارادته هى علمه
باشتماله على المصلحة الداعية الى ايجاده الثانية ان ارادته ليست زائدة
على ما ذكرناه والاّ لكانت امّا معنًا قديمًا كما قالت الأشاعرة فيلزم
تعدّد القدماءً او حادثا فاما في ذاته كما قالت الكرامية فيكون محلاً
للحوادث و هو باطل كما سياتى واما في غيره فيلزم رجوع حكمه الى
الغير لا اليه و امّا لافى محل كما تقول المعتزلة ففيه فسادان الاول
يلزم منه التسلسل لان الحادث مسبوق بارادة المحدث فهى اذن حادثة
فننقل الكلام اليه و تسلسل الثانى استحالة وجود صفة لافى محل
قال الخامسة انه تعالى مدرك لانه حيّ فيصح ان يدرك وقدورد
القرآن بثبوته له فيجب اثباته له اقول قد دلّت الدلائل النقلية
على اتصافه تعالى بالادراك و هو زائد على العلم فانانجد تفرقة ضرورة
بين علمنا بالسواد و البياض والصوت الهائل والحسن و بين ادرا كنا
لهاو تلك الزيادة راجعة الى تاثر الحاسة لكن قد دلت الدلائل العقليّة
على استحالة الحواس والآلات عليه تعالى فيستحيل ذلك الزايد عليه



فادرا كه هو علمه ح بالمدركات و الدليل على صحة اتصافه به هو مادل
على كونه عالمًا بكل المعلومات من كونه حيًا فيصح ان يدرك القران
وقد ورد بثبوته له فيجب اثباته له فادرا كه هو علمه بالمدركات
و ذلك هو المطلوب قال السادسة انه تعالى قديم ازلى باق ابدّى
لانه واجب الوجود فيستحيل العدم السابق و اللاحق عليه اقول
هذه الصفات الاربعة لازمة لوجوب وجوده فالقديم و الازلى هو
المصاحب بمجموع الازمنة المحققة و المقدرة بالنسبة الى جانب الماضى
و الباقي هو المستمر الوجود المصاحب لجميع الا زمنة و الابدى هو
المصاحب بجميع الازمنة محققة كانت او مقدرة بالنّسبة الى الجانب
المستقبل والسرمدى يعم الجميع والدليل على ذلك هو انه قد ثبت انه
واجب الوجود فيستحيل عليه العدم مطلقاً سواء كان سابقا على
تقدير ان لايكون قديمًا ازليًا اولاحقًا على تقدير ان لايكون باقيًا ابديًا
واذا استحال العدم المطلق عليه ثبت قدمه و ازليته و بقاؤه و ابديته
و هو المطلوب قال السابع انه تعالى متكلم بالاجماع و المراد بالكلام
الحروف و الاصوات المسموعة المنتظمة و معنى انه تعالى متكلم انه
يوجد الكلام فى جسم من الاجسام و تفسير الاشاعرة غير معقول
اقول من جملة صفاته تعالي كونه متكلّماً و قد اجمع المسلمون على ذلك
و اختلفوا بعد ذلك في مقامات اربع الاول فى الطريق الى ثبوت
هذه الصفة و قالت الاشاعرة هو العقل و قالت المعتزلة هو السمع
و هو قوله تعالى و كلّم الله موسى تكليما و هو الحق لعدم الدليل العقلى
و ما ذكروه دليلاً فليس بتام و قد اجمع الانبياء علي ذلك و ثبوت

نبوّتهم غير موقوف عليهم لجواز تصديقهم بغير الكلام بل موقوف على المعجزات ولا يلزم الدّور فيجب اثباته الثاني في ماهية كلامه فزعم الأشاعرة انه معنى قديم قائم بذاته يعبّر عنه بالعبارات المختلفة المتغيرة المغايرة للعلم والقدرة فليس بحرف ولا صوت ولا امر ولا نهى ولا خبر ولا استخبار وغير ذلك من اساليب الكلام وقالت المعتزلة والكرامية والحنابلة هو الحروف والاصوات المركبة تركيبا مفهما والحق الاخير لوجهين الاول ان المتبادر الى افهام العقلاء هو ما ذكرناه ولذلك لا يصفون بالكلام من لم يتصف بذلك كالساكت والاخرس الثاني ان ما ذكروه غير متصور فان المتصور اما القدرة الذاتية التى تصدر عنها الحروف والاصوات وقد قالوا هو غيرها او العلم وقد قالوا هو غيره وباقي الصفات ليست صالحة لمصدرية ما قالوه واذا لم يكن متصورا لم يصحّ اثباته اذ التصديق مسبوق بالتصور الثالث فيما تقوم به تلك الصفة امّا الاشاعرة فلقولهم بالمعنى قالوا انه قائم بذاته تعالى واما القائلون بالحروف والصوت فقد اختلفوا فقالت الحنابلة والكرامية انه قائم بذاته تعالى فعندهم هو المتكلم بالحروف والصوت وقالت المعتزلة والامامية هو الحق انه قائم بغيره لا بذاته كما اوجد الكلام فى الشجرة فسمعه موسى ع ومعنى انه متكلم انه فعل الكلام لا قام به الكلام والدليل على ذلك انه امر ممكن والله تعالى قادر على كل الممكنات واما ما ذكروه فممنوع وسند المنع من وجهين الاول انه لو كان المتكلم من قام به الكلام لكان الهواء الذى تقوم به الحرف والصوت متكلما وهو باطل لان اهل اللغة لا يسمّون المتكلم الا من فعل



الكلام لا من قام به الكلام ولهذا كان الصدا غير متكلم وقالوا تكلم الجنى على لسان المصروع لاعتقادهم ان الكلام المسموع من المصروع فاعله الجنى الثانى ان الكلام امّا المعنى وقد بان بطلانه او الحروف والصوت ولا يجوز قيامها بذاته والا لكان ذا حاسة لتوقف وجودهما على وجود آلتيهما ضرورة فيكون البارى تعالى ذا حاسة وهو باطل الرابع فى قدمه او فى حدوثه فقالت الأشاعرة بقدم المعنى والحنابلة بقدم الحروف وقالت المعتزلة بالحدوث وهو الحق لوجوه الاوّل انه لو كان قديما لزم تعدّد القدماء وهو باطل لان القول بقدم غير الله كفر بالاجماع ولهذا كفرت النصارى لاثباتهم قدم الاقنوم الثانى انه مركب من الحروف والاصوات الذى يعدم السّابق منها بوجود لاحقه والقديم لا يجوز عليه العدم الثالث انه لو كان قديما لزم الكذب عليه واللازم باطل فالملزوم مثله بيان الملازمة انه اخبر بارسال نوح فى الازل بقوله انا ارسلنا نوحا الى قومه ولم يرسله اذ لا سابق على الاول فيكون كذبا الرابع انه يلزم منه العبث فى قوله اقيموا الصلوة واتوا الزكوة اذ لا مكلف في الازل والعبث قبيح فيمتنع عليه تعالى الخامس قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر محدث من ربهم والذكر هو القران لقوله انّا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وانه لذكر لكَ ولقومك وصفه بالحدوث فلا يكون قديما فقول المصنف ره وتفسير الأشاعرة غير معقول اشارة الى ما ذكرناه فى هذه المقدمات قال الثامنة انه تعالى صادق لان الكذب قبيح بالضرورة والله تعالى منزّه عن القبيح لاستحالة النقص عليه اقول

من صفاته الثبوتية كونه صادقا والصّدق هو الأخبار المطابق والكذب

هو الاخبار الغير المطابق لانه لو لم يكن صادقًا لكان كاذبًا وهو باطل
لانّ الكذب قبيح ضرورة فيلزم اتصاف البارى بالقبيح و هو باطل
لما يأتى و ايضا الكذب نقص و البارى تعالى منزهٌ عن النّقص قال
الفصل الثالث فى صفاته السلبية و هى سبع الاولى انه تعالي ليس
بمركب و الالكان مفتقرًا الى اجزائه و المفتقر ممكن اقول لمّا فرغ من
الثبوتية شرع فى السلبية وتسمى الاولى صفات الكمال والثانية صفات
الجلال وان شئت كان مجموع صفاته صفات جلال فان اثبات قدرته
باعتبار سلب العجز عنه و اثبات العلم سلب الجهل عنه و كذا باقي
الصفات وفى الحقيقة المعقول لنا من صفاته ليس الا السلوب
والاضافات واما كنه ذاته وصفاته فمحجوب عن نظر العقول ولا يعلم
ما هو الا هو وقد ذكر المصنف هنا سبعة الاولى انه ليس بمركب
و المركب هو ماله جزء ونقيضه البسيط و هو مالا جزء له ثم التركيب
قد يكون خارجيًا كتركيب الاجسام من الجواهر الافراد و قد يكون
ذهنيًا كتركيب الماهيات والحدود من الاجناس و الفصول والمركب
بكلا المعنيين مفتقر الى جزئه لامتناع تحققه و تشخصه خارجًا وذهنًا
بدون جزئه و جزئه غيره لان يسلب عنه فيقال الجزء ليس بكلّ و ما
يسلب عنه الشيء فهو مغاير له فيكون مركبًا مفتقرا الي الغير فيكون
ممكنًا فلو كان البارى جلت عظمته مركبا لكان ممكن و هو محال قال
الثانية انه ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر و الا لافتقر الى المكان
ولامتنع انفكاكه من الحوادث فيكون حادثًا وهو محال اقول الباري
تعالي ليس بجسم خلافاً للمجسمة والجسم هو ماله طول وعرض وعمق



و العرض هو الحال فى الجسم و لا وجود له بدونه و الدّليل على كونه
ليس بجسم و لاعرض وجهان الاول انه لو كان احدهما لكان ممكنًا
و اللازم باطل فالملزوم مثله بيان الملازمة انا نعلم بالضرورة ان كل
جسم فهو مفتقر الى المكان و كل عرض مفتقر الي المحل و المكان
و المحل غيرهما فيفتقران الى غيرهما والمفتقر الي غيره فهو ممكن فلو كان
البارى تعالي جسماً او عرضاً لكان ممكنًا الثانى انه لو كان جسماً لكان
حادثا وهو محال بيان الملازمة ان كل جسم فهو لا يخلو من الحوادث و كل
ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث و قد تقدم بيانه فلو كان جسماً لكان
حادثًا لكنه قديم فيجتمع النقيضان قال و لا يجوز ان يكون فى محل و الاّ
لافتقر اليه و لا فى جهة و الاّ لافتقر اليها اقول هذان وصفان سلبيّان
الاول انه ليس فى محل خلافًا للنصارى و جمع من المتصوفة والمعقول
من الحلول هو قيام موجود بموجود علي سبيل التبعية فان ارادوا هذا
المعنى فهو باطل و الا لزم افتقار الواجب وهو محال و ان ارادوا غيره
فلا بد من تصوره اولاً ثم الحكم عليه بالنفى والاثبات الثانى انه تعالى
ليس فى جهة و الجهة مقصد المتحرك ومتعلق الاشارة و زعمت الكرامية
انه تعالى فى الجهة الفوقية لما تصوروه من الظواهر النقلية وهو باطل
لانّه لو كان فى الجهة لكان امامع استغنائه عنها فلا يحل فيها او مع
افتقاره اليها فيكون ممكنًا و الظواهر النقلية لها تاويلات و محامل
مذكورة في مواضعها لانه لمّا دلّت الدلائل العقلية علي امتناع الجسمية
و لواحقها عليه وجب تاويل غيرها لاستحالة العمل بهما و الاّ لاجتمع
النقيضان او الترك لهما والا لارتفع النقيضان او العمل بالنقل واطراح

العقل و الا لزم اطراح النقل ايضا لاطراح اصله فيبقى الامر الرابع
وهو العمل بالعقل و تأويل النقل قال ولا يصح عليه اللذة و الالم
لامتناع المزاج عليه تعالى اقول الالم و اللذة امران وجدانيان
فلا يفتقران الا تعريف و قد يقال فيهما اللذة ادراك الملائم من حيث
هو ملائم و الالم ادراك المنافى من حيث هو المنافى و هما قد يكونان
حسيين وقد يكونان عقليين فان الادراك اذا كان حسيا فهما حسيان
و الا فعقليان اذا تقرر هذا فنقول اما الالم فهو مستحيل عليه اجماعاً
من العقلاء اذ لا منافي له تعالى و اما اللذة فان كانت حسية فكذلك
لانها من توابع المزاج و المزاج يستحيل عليه تعالى و الا لكان جسماً
و ان كانت عقلية فقد اثبتها الحكماء له تعالى و صاحب الياقوت منا
لان البارى تعالى متصف بكماله اللايق به لاستحالة النقص عليه ومع
ذلك فهو مدرك لذاته و كماله فيكون اجل مدرك لاعظم مدرك باتم
ادراك ولا نعنى باللذة الا ذلك و اما المتكلمون فقد اطلقوا القول بنفى
اللذة اما لاعتقادهم نفى اللذات العقلية او لعدم ورود ذلك فى الشرع
فان صفاته تعالى و اسماؤه توقيفية لا يجوز لغيره التهجم بها الا باذن
منه لانه و ان كان ذلك جايزاً فى نظر العقل لكنه ليس من الادب
لجواز ان يكون غير جايز من جهة لا نعلمها قال ولا يتحد بغيره لامتناع
الاتحاد المطلوب اقول الاتحاد يقال على معنيين مجازى و حقيقى اما
المجازى فهو صيرورة الشي شيئاً اخر بالكون والفساد اما من غير اضافة
شي اخر كقولهم صار الماء هواء وصار الهواء ماء او مع اضافة شئ اخر
كما يقال صار التراب طيناً بانضياف الماء اليه و اما الحقيقى فهو صيرورة





الشيئين الموجودين شيئاً واحداً موجودا اذا تقرر هذا فاعلم ان الاول
مستحيل عليه تعالى قطعاً لاستحالة الكون و الفساد عليه و اما الثانى
فقد قال بعض النصارى انه اتحد بالمسيح فانهم قالوا اتحدت لاهوتية
البارى مع ناسوتية عيسى ع وقالت النصيرية انه اتحد بعلى ع وقال
المتصوفة انه اتحد بالعارفين فان عنوا غير ما ذكرناه فلابد من تصوره
اولاً ثم يحكم عليه و ان عنوا ما ذكرناه فهو باطل قطعا لان الاتحاد
مستحيل فى نفسه فيستحيل اثباته لغيره اما استحالته فهو ان المتحدين
بعد اتحادهما ان بقيا موجودين فلا اتحاد لانهما اثنان لا واحد و ان
عدما معاً فلا اتحاد بل وجد ثالث و ان عدم احدهما و بقى الاخر
فلا اتحاد ايضا لان المعدوم لا يتحد بالموجود قال الثالث انه تعالى
ليس محلاً للحوادث لامتناع انفعاله عن غيره و امتناع النقص عليه
اقول اعلم ان صفاته تعالى لها اعتباران احدهما بالنظر الى نفس القدرة
الذاتية و العلم الذاتى الى غير ذلك من الصفات و ثانيهما بالنظر الى
تعلق تلك الصفات بمقتضياتها كتعلق القدرة بالمقدور والعلم بالمعلوم
فهى بهذا المعنى لا نزاع فى كونها اموراً اعتبارية اضافية متغيرة بحسب
تغير المتعلقات و تغايرها و اما باعتبار الاول فزعمت الكرامية انها
حادثة متجددة بحسب تجدد المتعلقات قالوا انه لم يكن قادراً فى الازل
ثم صار قادراً اولم يكن عالما ثم صار عالماً والحق خلافه فان المتجدد فيما
ذكروه هو التعلق الاعتبارى فان عنوا ذلك فمسلم و الا فباطل لوجهين
الاول لو كانت صفاته حادثة متجددة لزم انفعاله و تغيره و اللازم
باطل فالملزوم مثله بيان اللازم من وجهين الاول ان صفاته ذاتية

فتجددها مستلزم لتغير الذات وانفعالها الثانى ان حدوث الصفة يستلزم حدوث قابلية فى المحل لها وهو مستلزم لانفعال المحل وتغيره لكن تغير ماهيته تعالى وانفعالها محال فلا يكون صفاته حادثة وهو المطلوب الثاني ان صفاته تعالى صفات كمال لاستحالة النقص عليه فلو كانت حادثة متجددة لزم خلوه من الكمال والخلو من الكمال نقص تعالى الله عنه قال الرابعة انه تعالى يستحيل عليه الروية روية البصرية لانّ كل مرئى فهو ذوجهة لانه امّا مقابل اوفى حكم المقابل بالضرورة فيكون جسماً وهو مح ولقوله تعالى لن ترانى ولن النافية للتابيد اقول ذهب الحكماء والمعتزلة الى استحالة رؤيته بالبصر لتجرده وذهب المجسمة والكرامية الى جواز رويته بالبصر مع المواجهة واما الاشاعرة فاعتقد و التجرده وقالوا بصحة رؤيته وخالفوا جميع العقلاء وتخذلق بعضهم وقال ليس مرادنا بالروية الانطباع اوخروج الشعاع بل الحالة التى تحصل من رؤية الشي بعد حصول العلم به وقال بعضهم معنى الروّية هو ان ينكشف لعباده المؤمنين فى الاخرة انكشاف البدر المرئى والحق انهم ان عنوا بذلك الكشف التام فهو مسلم فان المعارف تصير يوم القيمة ضرورية والا فلا يتصور منه الا الروّية وهو باطل عقلاً وسمعًا اما عقلا فلانه لو كان مرئيًا لكان في جهة فيكون جسماً وهو باطل لما تقدم بيان الاول ان كل مرئى فهو امّا مقابل اوفى حكم المقابل كالصورة فى المرئة وذلك ضرورى وكل مقابل اوفى حكمه فهو فى جهة فلو كان البارى تعالى مرئيًا لكان فى جهة واما سمعًا فلوجوه الاوّل انّ موسى عم لمّا سئل الرؤية اجيب



بلن ترانى ولن لنفى التابيد نقلاً عن اهل اللغة واذا لم يره موسى لم يره غيره بطريق اولى الثانى قوله لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار تمدح بنفى ادراك الابصار له فيكون اثباته له نقصاً الثالث انه تعالى استعظم طلب رؤيته ورتب الذم عليه والوعيد فقال فقد سألوا موسي اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم وقال الذين لايرجون لقاؤنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا فى انفسهم وعتو اعتواً كبيرا قال الخامسة في نفى الشريك عنه للسمع وللتمانع فيفسد نظام الوجود ولاستلزامه التركيب لاشتراك الواجبين فى كونهما واجبى الوجود فلابدّ من مائز اقول اتفق المتكلمون والحكماء على سلب الشريك عنه تعالى لوجوه الاول الدلائل السمعية الدّالة عليه واجماع الانبياء وهو حجة هنا لعدم توقف صدقهم على ثبوت الوحدانية الثانى دليل المتكلمين ويسمي دليل التمانع وهو ماخوذ من قوله تعالى (لو كان فيهما الهة الاّ الله لفسدتا) وتقريره انه لو كان معه شريك لزم فساد نظام الوجود وهو باطل بيان ذلك انه لو تعلقت ارادة احدهما بايجاد جسم متحرك فلايخ ان يمكن للاخر ارادة سكونه اولا فان امكن فلايخ اما ان يقع مرادهما فيلزم اجتماع المتنافيين اولا يقع مرادهما فيلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون اويقع مراد احدهما ففيه فسادان احدهما الترجيح بلامرجح وثانيهما عجز الاخر فان لم يكن للاخر ارادة سكونه فيلزم عجزه اذ لامانع الاّ تعلق ارادة ذلك الغير لكن عجز الاله والترجيح بلامرجح محال فيلزم فساد النظام وهو مح ايضا

الثالث دليل الحكماء وتقريره انه لوكان فى الوجود واجب الوجود لزم امكانهما و بيان ذلك انهما يشتركان فى وجوب الوجود فلايخ اما ان يتميزا اولا فان لم يتميزا لم تحصل الاثنينية و ان يتميزا لزم تركيب كل واحد منهما مما به المشاركة و مما به للمايزه و كل مركب ممكن فيكونان ممكنين هذا خلف قال السادسة في نفى المعانى والاحوال عنه تعالى لانه لو كان قادراً بقدرة و عالماً بعلم وغير ذلك لافتقر فى صفاته الى ذلك المعنى فيكون ممكناً هف اقول ذهبت الاشاعرة الى انه تعالى قادر بقدرة وعالم بعلم وحى بحيوة الي غير ذلك من الصفات وهى معان قديمة زائدة على ذاته قائمة بها و قالت البهشمية انه تعالى مسا و لغيره من الذوات و ممتاز بحالة تسمي الالوهية و تلك الحالة توجب له احوالاً اربعة وهى القادرية و العالمية والحييه والموجودية والحال عندهم صفة لموجود ولا توصف بالوجود ولا بالعدم والباري تعالى قادر باعتبار تلك القادرية و عالم باعتبار تلك العالمية الى غير ذلك و بطلان تلك الدعوى ضرورى لان الشيء اما موجود اومعدوم اذلا واسطة بينهما و البارى تعالى قادر باعتبار تلك القادرية وعالم باعتبار تلك العالمية الى غير ذلك و قالت الحكماء والمحققون من المتكلمين انه تعالى قادر لذاته و عالم لذاته الى غير ذلك من الصفات وما يتصور من الزيادة عن قولنا ذات عالمة و قادرة فتلك امور اعتبارية زائدة فى الذهن لا فى الخارج وهوالحق لنا انه لوكان قادراً بقدرة او قادرية اوعالما بعلم اوعالمية الى غير ذلك من الصفات لزم افتقار الواجب فى صفاته الى غيره لان تلك المعانى والاحوال



مغايرة لذاته قطعاً و كل مفتقر الي غيره ممكن فلوكانت صفاته زائدة على ذاته لكان ممكنا هف قال السابعة انه تعالى غني ليس بمحتاج لان وجوب وجوده دون غيره يقتضي استغناءه عنه و افتقار غيره اليه اقول من صفاته السلبية كونه ليس بمحتاج الى غيره مطلقا لا فى ذاته ولا فى صفاته و ذلك لان وجوب الوجود الثابت له مقتضى لاستغنائه مطلقا عن مجموع ما عداه فلو كان محتاجاً لزم افتقاره فيكون ممكناً تعالى الله عنه بل البارى جلت عظمته مستغن عن مجموع ماعداه و الكل رشحة من رشحات وجوده وذرّة من ذرّات فيض جوده قال الفصل الرابع في العدل وفيه مباحث الاول العقل قاض بالضرورة انّ من الافعال ماهو حسن كرد الوديعة و الاحسان والصدق النافع و بعضها ماهو قبيح كالظلم و الكذب الضار ولهذا حكم بهما من نفى الشرايع كالملاحدة وحكماء الهند ولانهما لو انتفيا عقلاً لو انتفيا سمعاً لانتفاء قبح الكذب ح من الشارع اقول لمّا فرغ من مباحث التوحيد شرع فى مباحث العدل و المراد بالعدل هو تنزيه البارى تعالى عن فعل القبيح و الاخلال بالواجب ولمّا توقف ذلك على معرفة الحسن والقبح العقليين قدم البحث فيه واعلم ان الفعل الضرورى التصور و هو امّا ان يكون له وصف زايد على حدوثه اولا و الثانى كحركة الساهى والنائم و الاول امّا ان ينفر العقل من ذلك الزائد اولا والاول هو القبيح والثانى و هو الذى لاينفر العقل منه وهو الحسن اما يتساوي فعله و تركه وهو المباح اولايتساوى فان ترجح تركه فهواما مع المنع من النقيض وهو الحرام والافهو المكروه

وان ترجح فعله فاما مع المنع من تركه وهو الواجب او مع جواز تركه و هو المندوب اذا تقرر هذا فاعلم ان الحسن و القبح يقالان على ثلثة معان الاول كون الشيء صفة كمال كقولنا العلم حسن او صفة نقص كقولنا الجهل قبيح الثانی كون الشيء ملايما للطبع كالمستلذات او منافرا عنه كالالام الثالث كون الحسن ما يستحق على فعله المدح عاجلا والثواب آجلا والقبيح ما يستحق فاعله على فعله الذم عاجلا والعقاب اجلا ولا خلاف فی كونهما عقليين بالاعتبارين الاولين واما باعتبار الثالث فاختلف المتكلمون فيه فقالت الاشاعرة ليس فی العقل مايدل على الحسن و القبح بهذا المعنى بل الشرع فما حسنه فهو الحسن وما قبحه فهو القبيح وقالت المعتزلة و الامامية فی العقل مايدل على ذلك فالحسن حسن في نفسه والقبيح قبيح في نفسه سواء حكم الشارع بذلك اولا و نبهوا على ذلك بوجوه الاول انا نعلم ضرورة حسن بعض الافعال كالصدق النافع و الانصاف والاحسان و رد الوديعة و انقاذ الهلكی و امثال ذلك وقبح بعض كالكذب الضار و الظلم و الاسائة الغير المستحقة وامثال ذلك من غير مخالجة شك فيه ولذلك كان هذا الحكم مركوزا فی الجبلة الانسان فانا اذا قلنا لشخص ان صدقت فلك دينار و ان كذبت فلك دينار واستوى الامران بالنسبة اليه فانه بمجرد عقله يميل الى الصدق الثانی انه لو كان مدرك الحسن و القبح هو الشرع لا غير لزم ان لا يتحققا بدونه واللازم باطل فالملزوم مثله اما بيان اللزوم فلامتناع تحقق المشروط بدون شرطه ضرورة واما بيان بطلان اللازم فلان من لا يعتقد الشرع ولا يحكم به كالملاحدة



وحكماء الهند يعتقدون حسن بعض الافعال وقبح بعض من غير توقف فی ذلك فلو كان مما يعلم بالشرع لما حكم به هولاء الثالث انه لو انتفى الحسن والقبح العقليان انتفى الحسن والقبح الشرعيان واللازم باطل اتفاقا فكذا الملزوم وبيان الملازمة بانتفاء قبح الكذب ح من الشارع اذ العقل لم يحكم بقبحه وهو لم يقبح ليحكم كذب نفسه واما اذا انتفى قبح الكذب منه انتفى الوثوق بحسن ما يخبرنا بحسنه وقبح ما يخبرنا بقبحه قال الثاني فی انا فاعلون بالاختيار والضرورة قاضية بذلك للفرق الضروری بين سقوط الانسان من سطح و نزوله منه على الدرج ولامتناع تكليفنا بشيء فلا عصيان وقبح ان يخلق الفعل فينا ثم يعذبنا عليه وللسمع اقول ذهب ابوالحسن الاشعری ومن تابعه الى ان الافعال كلها واقعة بقدرة الله تعالى وانه لا فعل للعبد اصلا وقال بعض الاشعرية ان ذات الفعل من الله والعبد له الكسب وفسروا الكسب بانه كون الفعل طاعة او معصية وقال بعضهم معناه ان العبد اذا صمم العزم على الشيء خلق الله تعالى الفعل عقيبه وقالت المعتزلة و الزيدية والامامية ان الافعال الصادرة من العبد وصفاتها والكسب الذی ذكروه كلها واقعة بقدرة العبد واختياره وانه ليس بمجبور على فعله بل له ان يفعل وله ان لا يفعل وهو الحق لوجوه الاول انا نجد تفرقة ضرورة بين صدور الفعل منا تابعا للقصد والداعی كالنزول من السطح على الدرج وبين صدور الفعل لا كذلك كالسقوط منه امامع القاهر او مع الغفلة فانا نقدر على الترك فی الاول دون الثانی ولو كانت الافعال ليست منا لكانت على وتيرة واحدة من

غير فرق لكن الفرق حاصل فيكون منا وهو المطلوب الثانى لولم يكن العبد موجدا لافعاله لامتنع تكليفه و الالزم التكليف بما لا يطاق و انما قلنا ذلك لانه ح غير قادر على ما كلف به فلوكلف كان تكليفا بمالا يطاق وهو باطل بالاجماع و اذالم يكن مكلفاً لم يكن عاصياً بالمخالفة لكنه عاص بالاجماع الثالث انه لولم يكن العبد قادراً موجداً لفعله لكان الله اظلم الظالمين و بيان ذلك ان الفعل القبيح اذا كان صادراً منه تعالى استحالت معاقبة العبد عليه لانه لم يفعله لكنه تعالى يعاقبه اتفاقا فيكون ظالماً تعالى الله عنه الرابع الكتاب العزيز الذى هو فرقان بين الحق و الباطل مشحون باضافة الفعل الى العبد و انه واقع بمشيته كقوله تعالى (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ان يتبعون الا الظن حتي يغير و اما بانفسهم و من يعمل سوء يجزبه كل امرئ بما كسب رهين جزاء بما كنتم تعملون) الى غير ذلك وكذلك ايات الوعد و الوعيد و الذم و المدح وهى اكثر من ان تحصى قال الثالث فى استحالة القبح عليه تعالى لان له صادقا عنه و هو العلم بالقبح ولاداعى له اليه لانه اماداعي الحاجة الممتنعة عليه او الحكمة وهو منتف هنا ولانه لوجاز صدوره عنه لامتنع اثبات النبوات اقول يستحيل ان يكون البارى تعالى فاعلاً للقبيح وهو مذهب المعتزلة و عند الاشاعرة هو فاعل الكل حسناً كان او قبيحاً و الدليل على ما قلناه وجهان الاول ان الصارف عنه موجود و الداعى اليه معدوم و كلما كان كذلك امتنع الفعل ضرورة اما وجود الصارف فهو القبح و الله تعالى عالم به واما عدم الداعى فلانه اماداعى الحاجة اليه وهو عليه





محال لانه غير محتاج و اماداعى الحكمة الموجودة فيه و هو محال لان القبيح لاحكمة فيه الثانى انه لوجاز عليه القبيح امتنع اثبات النبوات واللازم بط اجماعاً فالملزوم مثله بيان الملازمة انه ح لا يقبح منه تصديق الكاذب ومع ذلك لايمكن الجزم بصحة النبوة و هو ظاهر قال فح يستحيل عليه ارادة القبيح لانها قبيحة اقول ذهبت الاشاعرة الى انه تعالى مريد بجموع الكائنات حسنة كانت او قبيحة شرا كان اوخيراً ايماناً كان او كفراً لانه موجد للكل فهو مريد له و ذهبت المعتزلة الى استحالة ارادته للقبيح اولكفر وهو الحق لان ارادة القبيح ايضاً قبيحة لانا نعلم ضرورة ان العقلاء كما يذمون فاعل القبيح فكذا مريده و الامر به فقول المصنف فح اتى بقاء النتيجة اى يلزم من امتناع فعل القبيح امتناع ارادته قال الرابع فى انه تعالى يفعل لغرض لدلالة القران عليه ولاستلزام نفيه العبث و هو قبيح اقول ذهبت الاشاعرة الى انه تعالي لايفعل لغرض و الا لكان ناقصاً مستكملاً بذلك الغرض و قالت المعتزلة ان افعال الله معللة بالاغراض و الا لكان عابثا تعالى الله عنه و هو مذهب اصحابنا الامامية و هو الحق لوجهين نقلى و عقلي اما النقلى فدلالة القران عليه ظاهرة كقولة تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا و انكم الينا لاترجعون و ماخلقت الجن و الانس الاليعبدون و ماخلقنا السماء و الارض و مابينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا و اما العقلي هو انه لولا ذلك لزم ان يكون عابثا و اللازم باطل فالملزوم مثله اما بيان اللزوم فظ و اما بطلان اللازم فلان العبث قبيح و القبيح لايتعاطاه الحكيم و اما قولهم

لو كان فاعلاً لغرض لكان مستكملا بذلك فانما يلزم الاستكمال ان
لو كان الغرض عائدا اليه لكنه ليس كذلك بل هل عائد اما الى منفعة
العبد او لا قتضاء نظام الوجود و ذلك لايلزم منه الاستكمال قال
و ليس الغرض الاضرار لقبحه بل النفع اقول لما ثبت ان فعله تعالى
معلل بالغرض و ان الغرض عائد الى غيره فليس الغرض ح اضرار
ذلك الغير لان ذلك قبيح عند العقلاء كمن قدم الى غيره طعاماً مسموماً
يريد به قتله فاذا لم يكن الغرض الاضرار تعين ان يكون النفع وهو
المطلوب قال فلابد من التكليف و هو بعث من تجب طاعته على ما
فيه مشقة على جهة الابتداء بشرط الاعلام اقول لما ثبت الغرض
من فعله تعالى نفع العبد و لانفع حقيقى الا الثواب لان ما عداه
اما دفع ضرر او جلب نفع غير مستمر فلايحسن ان يكون ذلك غرضاً
لخلق العبد ثم الثواب يقبح الابتداء به كما ياتى فاقتضت الحكمة توسط
التكليف و التكليف لغة ماخوذ من الكلفة و هى المشقة و اصطلاحاً
على ماذكره المصنف فالبعث على الشيء هو الحمل عليه و من تجب
طاعته هو الله تعالى فلذلك قال علي جهة الابتداء لان وجوب
طاعة غير الله كالنبيّ صم و الامام عم و الوالد و السيّد و المنعم تابع
و متفرع على طاعة الله و قوله على ما فيه مشقة احترازعما لامشقة
فيه كالبعث علي النكاح المستلذ و اكل المستلذات من الاطعمة و
الاشربة و قوله بشرط الاعلام اى بشرط اعلام المكلف بما كلف به
و هو من شرايط حسن التكليف و شرايط حسنه ثلاثة الاول عايد
الى التكليف نفسه و هو اربع الاول انتفاء المفسدة فيه لانه قبيح



الثانى تقدمه على وقت الفعل الثالث امكان وقوعه لانه يقبح التكليف
بالمستحيل الرابع ثبوت صفة زائدة علي حسنه اذلا تكليف بالمباح
الثانى عائد الى المكلف و هو فاعل التكليف و هو اربع الاول علمه
بصفات الفعل من كونه حسناً او قبيحاً الثانى علمه بقدر مايستحقه كل
واحد من المكلفين من ثواب و عقاب الثالث قدرته على ايصال المستحق
حقه الرابع كونه غير فاعل للقبيح الثالث عائدا الى المكلف و هو محل
التكليف و هى ثلثة الاول قدرته على الفعل لاستحالة تكليف مالا يطاق
كتكليف الاعمى نقط المصحف و الزمن بالطيران الثانى علمه بما كلف
به او امكان علمه به فالجاهل المتمكن من العلم غير معذور الثالث امكان
آلة الفعل ثم متعلق التكليف اما علم او ظن او عمل اما العلم فاما عقلى
كالعلم بالله و صفاته و عدله و النبوة و الامامة او سمعى كالشرعيات
و اما الظن فكما فى جهة القبلة و اما العمل فكالعبادات قال و الالكان
مغريا بالقبيح حيث خلق الشهوات و الميل الى القبيح و النفور عن
الحسن فلابد من زاجر هو التكليف اقول هذا اشارة الى وجوب
التكليف فى الحكمة و هو مذهب المعتزلة و هو الحق خلافا للاشعرية
فانهم لم توجبوا على الله تعالى شيئاً لا تكليفاً و لا غيره و الدليل على
ما قلناه انه لولا ذلك لكان الله فاعلاً للقبيح و بيان ذلك انه خلق في
العبد الشهوات و الميل الى القبايح و النفرة و التأبي عن الحسن فلو لم
يقرر عبده و يكلفه بوجوب الواجب و قبح القبيح و يعده و يتوعده لكان
الله تعالى مغريا له بالقبيح و الاغراء بالقبيح قبيح قال و العلم غير كاف
لاستسهال الذم فى قضاء الوطر اقول هذا جواب عن سؤال مقدر تقدير

السؤال انه لم لا يكون العلم باستحقاق الذم على القبيح زاجراً عنه والعلم باستحقاق المدح على الحسن داعياً اليه وح لا حاجة الى التكليف لحصول الغرض بدونه اجاب المصنف بان العلم غير كاف لانه كثير امّا يستسهل الذم على القبيح مع قضاء الوطر منه خاصة مع حصول الدواعى الحسية التي هى فى الاكثر تكون قاهرة للدواعى العقلية قال وجهة حسنه التعريض للثواب اعني النفع المستحق المقارن للتعظيم والاجلال الذى يستحيل الابتداء به اقول هذا ايضا جواب عن سؤال مقدر يقدير السؤال ان جهة حسن التكليف اما حصول العقاب وهو بط قطعاً او حصول الثواب وهو ايضا بط لوجهين الاول ان الكافر الذى يموت علي كفره مكلف مع عدم حصول الثواب له الثانى ان الثواب مقدور لله تعالى ابتداء فلا فائدة فى توسط التكليف اجاب بان جهة حسنه هو التعريض للثواب لا حصول الثواب والتعريض عام بالنسبة الى المؤمن والكافر وكون الثواب مقدوراً لله تعالى ابتداء مسلم لكن يستحيل الابتداء به من غير توسط التكليف لانه مشتمل على التعظيم وتعظيم من لا يستحق التعظيم قبيح عقلا وقول المصنف فى تعريف الثواب النفع المستحق المقارن للتعظيم فالنفع يشتمل الثواب والتفضل والعوض فبقيد المستحق خرج التفضل وبقيد المقارن للتعظيم خرج العوض قال الخامس فى انه تعالى يجب عليه اللطف وهو مايقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية ولا حظ له فى التمكين ولا يبلغ الالجاء لتوقف غرض المكلف عليه فان المريد لفعل من غيره اذا علم انه لا يفعله الا بفعل يفعله المريد من غير مشقة لو لم يفعله لكان



ناقضاً لغرضه وهو قبيح عقلا اقول ما يتوقف عليه ايقاع الطاعة وارتفاع المعصية تارة يكون التوقف عليه لازماً وبدونه لا يقع العقل وذلك كالقدرة والآلة وتارة لا يكون كذلك بل يكون المكلف باعتبار الطاعة المتوقف عليه ادنى واقرب الى فعل الطاعة وارتفاع المعصية وذلك هو اللطف فقوله ولا حظ له فى التمكين اشارة الى القسم الاول كالقدرة فانها ليست لطفاً فى الفعل بل شرطا فى امكانه وقوله ولا يبلغ الالجاء لانه لو بلغ الالجاء لكان منافيا للتكليف اذا تقرر هذا فاعلم انّ اللطف تارة يكون من فعل الله فيجب عليه وتارة يكون من فعل المكلف فيجب عليه تعالى اشعاره به وايجابه عليه وتارة من فعل غيرهما فيشترط فى التكليف العلم به وايجاب الله ذلك الفعل على ذلك الغير واثابته عليه وانما قلنا بوجوب ذلك كله على الله لانه لولا ذلك لكان ناقضاً لغرضه ونقض الغرض قبيح عقلا وبيان ذلك ان المريد من غيره فعلا من الافعال ويعلم المريد ان المراد منه لا يفعل الفعل المطلوب الامع فعل يفعله المريد مع المراد منه من نوع ملاطفة او مكاتبة او ارسال اليه او السعى اليه وامثال ذلك من غير مشقة عليه فى ذلك لو لم يفعل ذلك مع تصميم ارادته لعدة العقلاء ناقضاً لغرضه وذموه على ذلك وكذا القول فى حق البارى تعالى مع ارادة ايقاع الطاعة وارتفاع المعصية لو لم يفعل مايتوقفان عليه لكان ناقضا لغرضه ونقض الغرض قبيح تعالى الله عن ذلك قال السادس فى انه تعالى يجب عليه فعل عوض الالام الصادرة عنه ومعني العوض هو النفع المستحق الخالى من التعظيم والاجلال والا لكان ظالماً تعالى

الله عن ذلك ويجب زيادته على الالم والالكان عبثاً اقول الالم
الحاصل للحيوان اما ان يعلم فيه وجه من وجوه القبح فذلك يصدر
عنّا خاصة اولايعلم فيه ذلك فيكون حسنا وقد ذكر لحسن الالم
وجوه الاول كونه مستحقاً الثانى كونه مشتملاً على النفع الزايد العايد
الى المتالم الثالث كونه مشتملاً على دفع الضرر الزايد عنه الرابع كونه
بماجرت به العادة الخامس كونه مشتملاً على وجه الدّفع ولذلك
الحسن قد يكون صادراً عنه تعالى وقد يكون صادراً عنا فامّا
ما كان صادراً عنه تعالى على وجه النفع فيجب فيه امران احدهما
العوض عنه والاّ لكان ظالماً تعالى الله عنه ويجب ان يكون زائداً
على الالم الى حدّ الرضا عند كل عاقل لانه يقبح في الشاهد ايلام
شخص لتعويضه عوض المه من غير زيادة لاشتماله على العبثية وثانيهما
اشتماله على اللطف امّا للمتالم اولغيره ليخرج من العبث واما ما كان
صادراً عنّا مما فيه وجه من وجوه القبح فيجب على الله الا نتصاف
للمتالم من المولم لعدله ولدلالة السمع عليه ويكون العوض مساوياً
للالم والالكان ظالماً وهنا فوائد الاولى العوض هو النفع المستحق
الخالى من تعظيم واجلال فبقيد المستحق خرج التفضل وبقيد
الخلوعن التعظيم خرج الثواب الثانية لايجب دوام العوض لانه
لا يحسن فى الشاهد ركوب الاهوال الخطيرة ومكائدة المشاقة
العظيمة لنفع منقطع قليل الثالثة العوض لا يجب حصوله فى الدنيا
لجواز ان يعلم الله المصلحة فى تاخيره بل قد يكون حاصلاً فى الدنيا
وقد لايكون الرابعة الذى يصل اليه عوض المه فى الاخرة اما ان



يكون من اهل الثواب اومن اهل العقاب فان كان من اهل
الثواب فيكفيه ايصال عوض اليه بان يفرقها الله تعالى على الاوقات
اويتفضل عليه بمثلها وان كان من اهل العقاب اسقط لها جزء
من عقابه بحيث لايظهر له التخفيف بان يفرق القدر على الاوقات
الخامسة الالم الصّادر عنا بامره تعالى اواباحته والصادر عن غير
العاقل كالعجماوات وكذا مايصدر عنه من تفويت المنفعة لمصلحة
الغير وانزال الغموم الحاصلة من غيرفعل العبد يجب عوض ذلك
كلّه على الله تعالى لعدله وكرمه قال الفصل الخامس فى النبوة النبيّ ص
هو الانسان المخبر عن الله تعالى بغير واسطة احد من البشر اقول
لمّا فرغ من مباحث العدل ادرف ذلك بمباحث النبوّة لتفرعها عليه
وعرف النبيّ بانه الانسان المخبر عن الله تعالي بغير واسطة احدمن
البشر فبالانسان يخرج به الملك وبقيد المخبر عن الله يخرج المخبر عن
غيره وبقيد عدم واسطة بشر يخرج الامام والعالم فانهما مخبران عن
الله تعالى بواسطة النبيّ اذا تقرر هذا فاعلم ان النبوة مع حسنها خلافا
للبراهمة واجبة فى الحكمة خلافا للاشاعرة والدليل على ذلك هوانه
لما كان المقصود من ايجاد الخلق هوالمصلحة العائدة اليهم كان اسعافهم
بمافيه مصالحهم وردعهم عما فيه مفاسدهم واجباً فى الحكمة وذلك
اما فى احوال معاشهم او احوال معادهم اما احوال معاشهم فهوانه
لما كانت الضرورة داعية في حفظ النوع الانسانى الى الاجتماع
الذى يحصل معه مقاومة كل واحد لصاحبه فيما يحتاج اليه استلزم
ذلك الاجتماع تجاذباً وتنازعاً يحصلان من محبة كل واحد لنفسه

وارادة المنفعة لما دون غيره بحيث يفضى ذلك الى فساد النوع واضمحلاله فاقتضت الحكمة وجود عدل يفرض شرعاً يجرى بين النوع بحيث ينقاد كل واحد الي امره وينتهى عند زجره ثم لوفرض ذلك الشرع اليهم لحصل ما كان اولاً اولكل واحد راى يقتضيه عقله وميل يوجبه طبعه فلا بدح من شارع متميز بايات ودلا لات تدل على صدقه كي يشرع ذلك الشرع مبلغاًله عن ربه يعد فيه المطيع ويتوعد العاصى ليكون ذلك ادّعى الى انقيادهم لامره ونهيه واما فى احوال معادهم فهوانه لما كانت السّعادة الاخروية لاتحصل الاّ بكمال النفس بالمعارف الحقة والاعمال الصالحة وكان التعلق بالامور الدنيوية وانغمار العقل فى الملابس الدنية البدنية مانعاًمن درك ذلك على الوجه الاتم والنهج الاصوب اويحصل ادراكه لكن مع مخالجة الشك ومعاوضة الوهم فلابدح من وجود شخص لم يحصل له ذلك التعلق المانع بحيث يقررلهم الدلايل ويوضحها لهم الشبهات ويدفعها ويعضدما اهتدت اليه عقولهم ويبين لهم مالم يهتدوا اليه ويذكرهم خالقهم ومعبودهم ويقررلهم العبادات والاعمال الصالحة ماهي وكيف هى على وجه يوجب لهم الزلفى عند ربهم ويكررها عليهم ليستحفظ التذكير بالتكرير كى لايستوي عليهم السّهو والنسيان اللّذان هما كالطبيعة الثانية للانسان وذلك الشّخص المفتقر اليه فى احوال المعاش والمعاد هو النبىّ والنبىّ واجب فى الحكمة وهو المطلوب

قال وفيه مباحث الاول فى نبوّة نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صم لانه ظهر المعجزة على يده كالقران





وانشقاق القمر ونبوع الماء من بين اصابعه واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وتسبيح الحصى فى كفه وهى اكثر من ان تحصى وادعى النبوة فيكون صادقا والالزم اغراء المكلفين بالقبيح فيكون محالاً

اقول لما كانت المصالح تختلف بحسب اختلاف الازمان والاشخاص كالمريض الذي يختلف احواله فى كيفية المعالجة واستعمال الادوية بحسب اختلاف مزاجه فى تنزلاته في المرض بحيث يعالج فى وقت بما يستحيل معالجته به فى وقت اخر كانت النبوّة والتّشريع تختلفين بحسب اختلاف مصالح الخلق فى ازمانهم واشخاصهم وذلك هو السّرفي نسخ الشرايع بعضها ببعض الى انتهت النبوة والشريعة الى نبينا محمدٍ الذى اقتضت الحكمة كون نبوته وشريعته ناسختين لما تقدمهما باقيتين ببقاء التكليف والدليل على صحة نبوته هوانه ادّعى النبوة وظهر المعجزة على يده وكل من كان كذلك كان نبياً حقّاً فيحتاج الى بيان امور ثلثة الاول انه ادعى النبوة الثانى انه ظهر المعجزة على يده الثالث انه كل من كان كذلك فهو نبيّ حقّ امّا الاول فهو ثابت اجماعاً من الناس بحيث لم ينكره احد وامّا الثانى فلان المعجز هو الامر الخارق للعادة المطابق للدعوى المقرون بالتعذر علي الخلق الاتيان بمثله اما اعتبار خرق العادة اذ لولاه لما كان معجزاً كطلوع الشمس من مشرقها وامّا مطابقته الدعوى فلدلالته على صدق ما ادعاه اذ لوخالف ذلك كما فى قضية مسيلمة الكذاب لما دل على الصدق واما التعذر على الخلق فلانه لو كان اكثرى الوقوع لما دل ايضا على النبوة ولاشك ايضا فى ظهور المعجزات على يدنبينا وذلك معلوم بالتواتر الذى يفيد العلم ضرورة

فمن ذلك القران الكريم الذى تحدى به الخلق وطلب منهم الاتيان
بمثله فلم يقدروا على ذلك وعجزت عنه مصاقع الخطباء من العرب
العرباء حتى دعاهم عجزهم الى محاربته ومسابقته الذى حصل به ذهاب
نفوسهم واموالهم وسبى ذراريهم ونسائهم مع انهم كانوا اقدر على دفع
ذلك لتمكنهم من مفردات الالفاظ وتركيبها مع انهم كانوا من اهل
الفصاحة والبلاغة والكلام والخطب والمحاورات والاجوبة فعدولهم
عن ذلك الى المحاربة دليل على عجزهم اذ العاقل لايختار الاصعب
مع انجاع الاسهل الا لعجزه عنه ومن ذلك انشقاق القمر ونبوع الماء
من بين اصابعه واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وتسبيح
الحصى في كفه وكلام الذراع المسموم وحنين الجذع وكلام الحيوانات
الصامتة والاخبار بالغائبات واستجابة دعائه وغير ذلك مما لايحصي
كثرة وذلك معلوم فى كتب المعجزات والتواريخ حتي حفظ عنه
ماينيف على الالف الذى اعظمها واشرفها الكتاب العزيز الذى لاياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه لاتمله الطباع ولا تمجه السماع
ولايخلق بكثرة الرد اليه ولا تنجلى الظلمات الا به واما الثالث فلانه
لو لم يكن صادقا فى دعوى النبوة لكان كاذبا وهو باطل اذ يلزم منه
اغراء المكلفين باتباع الكاذب وذلك قبيح لايفعله الحكيم قال الثانى فى
وجوب عصمته العصمة لطف خفى يفعل الله تعالى بالمكلف بحيث لايكون
له داع الى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته علي ذلك لانه
لولا ذلك لم يحصل الوثوق بقوله فانتفت فائدة البعثة وهو مح اقول
اعلم ان المعصوم يشارك غيره فى الالطاف المقربة ويحصل له زائدة



على ذلك لاجل ملكة نفسانية لطف يفعل الله بحيث لايختار معه
ترك طاعة ولا فعل معصية مع قدرته على ذلك وذهب بعضهم الى ان
المعصوم ولايمكنه الايتان بالمعاصي وهو باطل والا لما استحق مدحا
اذا تقرر هذا فاعلم انّ الناس اختلفوا في عصمة الانبياء ع فجوزت
الخوارج عليهم الذنوب وعندهم كل ذنب كفر والحشوية جوزوا
الاقدام علي الكباير ومنهم من منعها عمدا لاسهوا وجوزوا تعمد الصغاير
والاشاعرة منعوا الكباير مطلقا وجوزوا الصغاير سهوا والامامية
اوجبوا العصمة مطلقا عن كلّ معصية عمدا وسهوا وهو الحق
لوجهين الاول مااشار اليه المصنف وتقريره انه لو لم يكن الانبياء
معصومين لانتفت فائدة البعثة واللازم باطل فالملزوم مثله بيان
الملازمة انه اذا جازت المعصية عليهم لم يحصل الوثوق بصحة قولهم
لجواز الكذب ح عليهم واذا لم يحصل الوثوق لم يحصل الانقياد لامرهم
ونهيهم فينتفى فائدة بعثهم وهو محال الثانى لو صدر عنهم الذنب لوجب
اتباعهم لدلالة النقل على وجوب اتباعهم لكن الامر ح لا تباعهم محال
لانه قبيح فيكون صدور الذنب عليهم محال وهو المطلوب قال الثالث
فى انه معصوم من اوّل عمره الى اخره لعدم انقياد القلوب الى طاعة
من عهد منه في سالف عمره انواع المعاصى والكبائر وماتنفر النفس عنه
اقول ذهب القائلون بعصمتهم فيما نقلناه عنهم الى اختصاص ذلك بما
بعد الوحى واما قبله فمنعوا عنهم الكفر ولا اصرار علي الذنب وقال
اصحابنا بوجوب العصمة مطلقا قبل الوحى وبعده الى اخر العمر
والدّليل عليه ماذكره المصنف وهو ظاهر واما ماورد فى الكتاب

العزيز و الاخبار مما يتوهم صدور الذنب عنهم فمحمول على ترك الاولى جمعاً بين مادل العقل عليه و بين صحة النقل مع ان جميع ذلك قد ذكره له وجوه ونحامل فى مواضعه و عليك فى ذلك بمطالعة تنزيه الانبيآء الذى رتبه السيد المرتضى علم الهدى الموسوى ره وغيره من الكتب و لولا خوف الاطالة لذكرنا نبذة من ذلك قال الرابع يجب ان يكون افضل اهل زمانه لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلاً وسمعاً قال الله تعالى افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون اقول يجب اتصاف النبي بجميع الكمالات و الفضائل ويجب ان يكون فى ذلك افضل و اكمل من كل واحد من اهل زمانه لانه يقبح من الحكيم الخبير ان يقدم المفضول المحتاج الي التكميل علي الفاضل المكمل عقلا و سمعاً اما عقلاً فظ اذ يقبح في الشاهد ان يجعل مبتدياً فى الفقه مقدماً علي ابن عباس و غيره من الفقهآء ويجعل مبتدئاً في المنطق مقدماً على ارسطوا و مبتدئاً فى النحو مقدماً علي سيبويه و الخليل و كذا فى كل فن من الفنون و اما سمعاً فما اشار اليه سبحانه فى الاية المذكورة و غيرها قال الخامس يجب ان يكون منزهاً عن دنائة الاباء و عهر الامهات وعن رذائل الخليقة و العيوب الخلقية لما فى ذلك من النقص فيسقط محله من القلوب و المطلوب خلافه اقول لما كان المطلوب من الخلق هو الانقياد التام للنبي و اقبال القلوب عليه وجب ان يكون متصفاً باوصاف المحامد من كمال العقل و الذكاء و الفطنة وعدم السهو و قوة الراي و الشهامة و النجدة و العفو و الشجاعة و الكرم و السخاوة



و الجود و الايثار و الغيرة و الرافة و الرحمة و التواضع و اللين و غير ذلك وان يكون منزهاً عن كل ما يوجب التنفير عنه وذلك اما بالنسبة الى الخارج عنه فكما فى دنائة الاباء و عهر الامهات و اما بالنسبة اليه فاما فى احواله فكما فى الاكل على الطريق و مجالسة الاراذل وان يكون حائكاً او حجاماً او زبالاً او غير ذلك من الصنائع الرذيلة و اما فى اخلاقه فكالحقد و الجهل و الخمود و الحسد و الفظاظة و الغلظة والبخل والجبن والجنون والحرص على الدنيا والاقبال عليها ومراعات اهلها و معافاتهم فى اوامر الله و غير ذلك من الرزائل و اما فى طباعه فكالبرص و الجذام و الجنون و البكم و البله و الابنة لما فى ذلك كله من النقص الموجب لسقوط محله من القلوب قال الفصل الثالث فى الامامة وفيه مباحث الاول الامامة رياسة عامة فى امور الدنيا والدين لشخص من الاشخاص نيابة عن النبي وهي واجبة عقلا لان الامامة لطف فانا نعلم قطعاً ان الناس اذا كان لهم رئيس مرشد مطاع ينتصف للمظلوم من الظالم و يردع الظالم عن ظلمه كانوا الى الصلاح اقرب و من الفساد ابعد وقد تقدم ان اللطف واجب اقول هذا البحث هو بحث الامامة من توابع النبوة و فروعها و الامامة رياسة عامة فى امور الدين و الدنيا لشخص انسانى فالرياسة جنس قريب والجنس البعيد هو النسبة وكونها عامة فصل يفصلها عن ولاية القضاة والنواب و فى امور الدين و الدنيا بيان لمتعلقها فانها كما تكون فى الدين فكذا فى الدنيا و كونها لشخص انسانى فيه اشارة الى امرين احدهما ان مستحقها يكون شخصاً معيناً معهودا من الله تعالى و رسوله لا اى

شخص اتفق و ثانيها انه لايجوز ان يكون مستحقها اكثر من واحد فى عصر واحد و زاد بعض الفضلاء فى التعريف بحق الاصالة وقال فى تعريفها الامامة رياسة عامة فى امور الدين والدنيا لشخص انسانى بحق الاصالة و احترز بهذا عن نائب يفوض اليه الامام عموم الولاية فان رياسته عامة لكن ليست بالاصالة والحق ان ذلك تخرج بقيد العموم فان النائب المذكور لا رياسة له على امامه فلايكون رياسته عامة ومع ذلك كله فالتعريف ينطق على النبوة فح يزاد فيه بحق النيابة عن النبي صه اوبواسطة بشر اذا عرفت هذا فاعلم ان الناس اختلفوا فى الامامة هل هى واجبة ام لافقالت الخوارج انها ليست بواجبة مطلقا وقالت الاشاعرة والمعتزلة بوجوبها على الخلق ثم اختلفوا وقالت الاشاعرة ذلك معلوم سمعاً وقالت المعتزلة عقلاً وقال اصحابنا الامامية هى واجبة عقلا على الله تعالى وهو الحق والدليل على حقيته هو ان الامامة لطف وكل لطف واجب على الله تعالى فالامامة واجبة على الله تعالى اما الكبرى فقد تقدم بيانها واما الصغرى فهو ان اللطف كماعرفت هو مايقرب العبد الى الطاعة ويبعد عن المعصية وهذه المعنى حاصل فى الامامة وبيان ذلك ان من عرف عوايد الدهماء وجرب قواعد السياسة علم ضرورة ان الناس اذا كان لهم رئيس مطاع مرشد فيمابينهم يردع الظالم عن ظلمه والباغى عن بغيه وينتصف للمظلوم من ظالمه ومع ذلك يحملهم على القواعد العقلية والوظايف الدينية ويردعهم على المفاسد الموجبة لاختلال النظام فى امور معاشهم وعن القبايح الموجبة للوبال فى



معادهم بحيث يخاف كل مواخذته على ذلك كانوامع ذلك الى الصلاح اقرب ومن الفسادا بعد ولا نعنى باللطف الا ذلك فيكون الامامة لطفاً وهو المطلوب واعلم ان كل مادل على وجوب النبوة فهو دال على وجوب الامامة اذ الامامة خلافة عن النبوة قائمة مقامها الا فى تلقي الوحى الالهى بلاواسطة وكما ان تلك واجبة على الله تعالى فى الحكمة فكذا هذه واما الذين قالوا بوجوبها على الخلق فقالوا يجب عليهم نصب الرئيس لدفع الضرر من انفسهم ودفع الضرر واجب قلنا لانزاع فى كونها دافعة للضرر وكونها واجباً انما النزاع فى تفويض ذلك الى الخلق لما فى ذلك من الاختلاف الواقع فى تعيين الائمة فيؤدى الى الضرر المطلوب زواله وايضاً اشتراط العصمة ووجوب النقص يدفع ذلك كله قال الثانى يجب ان يكون الامام معصوماً والاتسلسل لان الحاجة الداعية الى الامام هى ردع الظالم عن ظلمه والانتصاف للمظلوم منه فلو جاز ان يكون غير معصوم لافتقر الى امام آخر ويتسلسل وهو مح ولانه لو فعل المعصية فان وجب الانكار عليه سقط محله من القلوب وانتفت فائدة نصبه وان لم يجب سقط وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو مح ولانه حافظ للشرع فلابد من عصمته ليؤمن من الزيادة والنقصان وقوله تعالى ينال عهدى الظالمين اقول لما ثبت وجوب الامامة شرع فى تبيين الصفات التى هى شرط فى صحة الامامة فمنها العصمة وقد عرفت معناها واختلف فى اشتراطها فى الامام فاشترطها اصحابنا الاثنى عشرية والاسماعيلية خلافاً لباقى الفرق واستدل المصنف على مذهب اصحابنا بوجوه الاول انه لو لم

يكن الامام معصوماً لزم عدم تناهي الائمة واللازم باطل فالملزوم مثله بيان الملازمة انا قد بينا ان العلة المحوجة الى الامام هى ردع الظالم عن ظلمه والانتصاف للمظلوم منه وحمل الرعية على ما فيه مصالحهم وردعهم عما فيه مفاسدهم فلو كان هو غير معصوم افتقر الى امام آخر يردعه عن خطائه وننقل الكلام الى الاخر ويلزم عدم تناهى الائمة وهو بط الثانى لو لم يكن معصوماً لجازت المعصية عليه ولنفرض وقوعها وح يلزم اما انتفاء فائدة نصبه اوسقوط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واللازم بقسميه باطل فكذا الملزوم وبيان اللزوم انه اذا وقعت المعصية عنه فاما ان يجب الانكار عليه اولا فمن الاول يلزم سقوط محله من القلوب وان يكون مامورا بعد ان كان امرا اومنهيا عنه بعد ان كان ناهيا وح تنتفى الفائدة المطلوبة من نصبه وهي تعظيم محله فى القلوب والانقياد لامره ونهيه ومن الثانى يلزم عدم وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو باطل اجماعا الثالث انه حافظ للشرع وكل من كان كذلك وجب ان يكون معصوماً اما الاول فلان الحافظ للشرع اما الكتاب او السنة المتواترة اوالاجماع اوالبرائة الاصلية اوالقياس اوخبر الواحد اوالاستصحاب فكل واحد من هذه غير صالح للمحافظة اما الكتاب او السنة فلكونهما غير وافيين بكل الاحكام مع ان الله تعالى فى كل واقعة حكما يجب تحصيله واما الاجماع فلوجهين الاول تعذره فى اكثر الوقايع مع ان لله فيها حكما الثانى انه على تقدير عدم المعصوم لا يكون فى الاجماع حجية فيكون الاجماع غير مفيد لجواز الخطاء على كل واحد منهم





وكذا على الكل ولجواز الخطاء على الكل اشار تعالى بقوله افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وقال صم الا لا ترجعوا بعدى كفاراً فان هذا الخطاب لا يوجه الا الى من يجوز عليه الخطاء قطعاً اذ لا يقال للانسان لا تطر الى السماء لعدم جواز ذلك عليه واما البرائة الاصلية فلانه يلزم منه ارتفاع اكثر الاحكام اذ يقال الاصل برائة الذمة من وجوب او حرمة واما الثلثة الباقية فتشترك فى افادتها الظن والظن لا يغنى من الحق شيئا خصوصاً والدليل قائم في منع القياس وذلك لان مبنى شرعنا على اختلاف المتفقات كوجوب صوم اخر شهر رمضان وتحريمه اول شوال واتفاق المختلفات كوجوب الوضوء من البول والغايط واتفاق القتل خطاء والظهار فى الكفارة هذا مع ان الشارع قطع يد سارق القليل دون غاصب الكثير وجلد بقذف الزنا واوجب فيه اربع شهادات دون الكفر وذلك كله ينافى القياس وقد قال رسول الله صم تعمل هذه الامة برهة بالكتاب وبرهة بالسنة وبرهة بالقياس فاذا فعلوا ذلك فقد ضلوا واضلوا فلم يبق ان يكون الحافظ للشرع الا الامام وذلك هو المطلوب وقد اشار البارى تعالى بقوله ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم واما الثانى فلانه اذا كان حافظا للشرع لو لم يكن معصوماً لما امن فى الشرع من الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل والرابع ان غير المعصوم ظالم ولا شيء من الظالم بصالح للامامة فلا شيء من غير المعصوم بصالح للامامة اما الصغرى فلان الظالم واضع للشئ فى غير موضعه وغير المعصوم كذلك واما الكبرى فلقوله تعالى لا ينال

عهدى الظالمين والمراد بالعهد عهد الامامة لدلالة الاية على ذلك قال
الثالث الامام يجب ان يكون منصوصاً عليه لان العصمة من الامور
الباطنة التى لا يعلمها الا الله تعالى فلابد من نص من يعلم عصمته عليه
او ظهور معجزة على يده تدل على صدقه اقول هذه اشارة الى طريق
تعيين الامام وقد حصل الاجماع على انّ التنصيص من الله و رسوله
او امام سابق سبب مستقل فى تعيين الامام و انمّا الخلاف فى انه
هل يحصل تعيينه بسبب غير النص ام لا فمنع اصحابنا الامامية من
ذلك و قالوا لا طريق الا النص لأنا قد بينا ان العصمة شرط فى الامامة
والعصمة امر خفى لا اطلاع عليه لاحد الا الله فلا يحصل ح العلم
بها فى اي شخص هى الا باعلام عالم الغيب و ذلك يحصل بامرين
احدهما اعلامه بمعصوم كالنبي فيخبرنا بعصمة الامام و تعيينه و ثانيهما
اظهار المعجزة على يده الدالة على صدقه فى ادعائه الامامة و قال اهل
السنة اذا بايعت الامة شخصاً غلب عندهم استعداده لها و استولى
بشوكته على خطط الاسلام صار اماماً و قالت الزيدية كل فاطمى
عالم زاهد خرج بالسيف و ادعى الامامة فهو امام و الحق خلاف
ذلك من وجهين الاول ان الامامة خلافة عن الله و رسوله فلا يحصل الا
بقولهما و الثانى ان اثبات الامامة بالبيعة و الدعوى يفضى الى الفتنة
لاحتمال ان يبايع كل فرقة شخصاً او يدعى كل فاطمى عالم الامامة
فيقع التحارب والتجاذب قال الرابع الامام يجب ان يكون افضل الرعية
لما تقدم فى النبيّ اقول يجب ان يكون الامام افضل اهل زمانه لانه
مقدم على الكل فلو كان فيهم من هو افضل منه لزم تقدم المفضول



على الفاضل وهو قبيح عقلاً و سمعاً و قد تقدم بيانه فى النبوة قال
الخامس الامام بعد رسول الله صلعم على بن ابيطالب للنص المتواتر من
النبى صلعم و لانه افضل لقوله تعالى وانفسنا وانفسكم ومساوى الافضل
افضل و لاحتياج النبيّ اليه فى المباهلة و لانّ الامام يجب ان يكون
معصوماً و لا احد من غيره ممّن ادعى له الامامة بمعصوم اجماعاً فيكون
هو الامام و لانه اعلم لرجوع الصحابة فى وقايعهم اليه و لم يرجع هو الى
احد منهم و لقوله صلعم اقضاكم على والقضا يستدعى العلم و لانه ازهد
من غيره حتى طلق الدنيا ثلاثا اقول لما فرغ من شرايط الامامة
شرع فى تعيين الامام وقد اختلف الناس فى ذلك فقال قوم ان الامام
بعد رسول الله العباس بن عبد المطلب بارثه و قال جمهور المسلمين
هو ابوبكر بن ابى قحافة باختيار الناس له و قالت الشيعة هو علىّ بن
ابيطالب ع بالنص عليه من الله و رسوله و ذلك هو الحق وقد استدل
المصنف على حقيّته بوجوه الاول مانقلته الشيعة نقلاً متواترا بحيث
افاد العلم يقيناً من قول النبي صلعم فى حقه سلموا عليه بامرة المؤمنين
و انت الخليفة من بعدى و غير ذلك من الفاظ الدالة على المقصود
فيكون هو الامام و ذلك هو المطلوب الثانى انه افضل الناس بعد
رسول الله صلعم فيكون هو الامام لقبح تقديم المفضول على الفاضل اما
انه افضل فلوجهين الاول انه مساو للنبى صلعم و النبى افضل فكذا
مساويه و الا لم يكن مساويا امّا انه مساوله فلقوله تعالى فى اية المباهلة
و انفسنا و انفسكم و المراد بانفسنا هو على ابن ابى طالب ع لما ثبت
بالنقل الصحيح و لاشك انه ليس المراد به ان نفسه هى نفسه لبطلان

الاتحاد فیکون المراد انه مثله و مساویه کما یقال زید الاسد ای مثله
فی الشجاعة و اذا کان مساویاً له کان افضل و هو المطلوب الثانی
ان النبی صہ احتاج الیه فی المباهلة فی دعائه دون غیره من الصحابة
و الانساب و المحتاج الیه افضل من غیره خصوصاً فی هذه الواقعة
العظیمة التی هی من قواعد النبوّة ومؤسّساتها الثالث ان الامام یجب
ان یکون معصوماً ولاشیٔ من غیر علی عہ ممن ادعیت له الامامة بمعصوم
فلاشیٔ من غیره بامام اما الصغری فقد تقدم بیانها و اما الکبری
فللاجماع علی عدم عصمة العباس و ابی بکر فیکون علی عہ هو المعصوم
فیکون هو الامام و الالزم اما خرق الاجماع لو اثبتناها لغیره او خلو
الزمان من امام معصوم و کلاهما باطلان الرابع انه اعلم الناس بعد
رسول الله فیکون هو الامام اما الاول فلوجوه الاول انه کان شدید
الحدس و الذکاء و الحرص علی التعلم و دائم المصاحبة للرسول الذی
هو الکامل المطلق بعد الله وکان شدید المحبة له والحرص علی تعلیمه
و اذا اتفق هذا الشخص وجب ان یکون اعلم من کل احد بعد ذلک
المعلم و هو ظاهر الثانی ان اکابر العلمآء من الصحابة و التابعین کانوا
یرجعون الیه فی الوقایع التی تعرض لهم و یاخذون بقوله و یرجعون عن
اجتهادهم و ذلک بیّن فی کتب التواریخ والسیر و الثالث ان ارباب
الفنون فی العلوم کلها یرجعون الیه واصحاب التفسیر یاخذون بقول ابن
عباس و هو کان احد تلامذته حتی قال انه شرح لی فی باء بسم الله
الرّحمن الرّحیم من اول اللیل الی آخره و ارباب الکلام یرجعون الیه
اما المعتزلة فیرجعون الی ابی علی الجبائی و هو یرجع فی العلم الی ابی



هاشم بن محمد بن الحنفیة وهو یرجع الی ابیه عہ و امّا الاشاعرة فلانهم
یرجعون الی ابی الحسن الاشعری وهو تلمیذ ابی علی الجبائی و امّا
الامامیة فرجوعهم الیه ظاهر و لو لم یکن الا کلامه فی نهج البلاغة
و غیره الذی قرر فیه المباحث الالهیة فی التوحید و العدل و القضاء
و القدر و کیفیة السّلوک ومراتب المعارف الحقیقة و قواعد الخطابیة
و قوانین الفصاحة و البلاغة و غیر ذلک من الفنون لکان فیه غنیة
للمعتبر و عبرة للمتفکر و اما ارباب الفقه فرجوع رؤساء المجتهدین من
الفرق الی تلامذته مشهور وفتاویه العجیبة فی الفقه مذکورة فی مواضعها
کحکمه فی قضیة الحالف انه لایحل قید عبده حتی یتصدّق بوزنه
فضة وحکمه فی قضیة صاحب الارغفة وغیر ذلک الرّابع قول النبی صہ
فی حقه اقضاکم علی ومعلوم ان القضاء یحتاج فیه الی العلوم الکثیرة
فیکون محیطاً بها الخامس قوله عہ لو ثنیت لی الوسادة فجلست علیها لحکمت
بین اهل التوریة بتوریتهم و بین اهل الفرقان بفرقانهم و بین اهل
الانجیل بانجیلهم و بین اهل الزبور بزبورهم والله مامن اية نزلت فی
لیل او نهار او سهل او جبل الا وانا اعلم فیمن نزلت و فی ای شیٔ نزلت
و ذلک یدل علی احاطته بمجموع العلوم الالهیة و اذا کان اعلم کان
متعیناً للامامة وهو المطلوب الخامس انه ازهد الناس بعد رسول الله صہ
فیکون هو الامام لان الازهد افضل اما انه ازهد فناهیک فی ذلک
تصفح کلامه فی الزهد و المواعظ و الاوامر و الزواجر و الاغراض
عن الدنیا وظهرت اثار ذلک عنه حتی طلق الدنیا ثلثاً و اعرض عن
مستلذاتها فی الماکل و الملبس و لم یعرف له احد ورطة فی فعل

دنيوي حتي انه كان يختم اوعية خبزه فقيل له في ذلك فقال اخاف ان يضع لي فيه احد و لدي اداماً و يكفيك بزهده انه اثر بقوته وقوت عياله المسكين واليتيم والاسير حتي نزل في ذلك قران دل علي افضيلته وعصمته قال والادلة في ذلك لاتحصي كثرة اقول الدلائل علي امامة علي ع اكثر من ان تحصي حتي انّ المصنف وضع كتابا في الامامة وسماه كتاب الالفين وذكر فيه الفي دليل علي امامته و صنف في هذه الفن جماعة من العلماء مصنفات كثيرة لايمكن حصرها ونذكرها جملة من ذلك تشريفا و تيمنا بذكر فضائله وهو من وجوه الاول قوله تعالي انّما وليكم الله و رسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلوة و يوتون الزكوة وهم راكعون وذلك يتوقف علي وجوه الاول انما للحصر بالنقل عن اهل اللغة قال الشاعر انا الذائد الحامي الذمار وانّما * يدافع عن احسابهم انا او مثلي * فلو لم يكن للحصر لم يتم افتخاره الثاني ان المراد بالولي اما الاولي بالتصرف او الناصر اذ غير ذلك من معانيه غير صالح هنا قطعاً لكن الثاني باطل لعدم اختصاص النصرة بالمذكور فتعين المعني الاول الثالث ان الخطاب للمومنين لان قبله بلافصل يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه الاية ثم قال انما وليكم الله و رسوله فيكون الضمير عائداً اليهم حقيقة الرابع ان المراد بالذين امنوا في الاية هو بعض المومنين لوجهين الاول انه لولا ذلك لكان كل واحد وليالنفسه بالمعني المذكور وهو باطل الثاني انه وصفهم بوصف غير حاصل لكلهم وهو ايتاء الزكوة حال الركوع اذالجملة هنا حالية الخامس ان المراد بذلك البعض وهو علي بن



ابيطالب ع خاصة للنقل الصحيح و اتفاق اكثر المفسرين علي انه كان يصلي فساله سائل فاعطاه خاتمه راكعا و اذا كان ع اولي بالتصرف فيناتعين ان يكون هو الامام لانا لانعني بالامام الا ذلك الثاني انه نقل نقلا متواترا ان النبي صم لما رجع من حجة الوداع امر بالنزول بغدير خم وقت الظهر و وضعت له الاحمال شبه المنبر وخطب الناس واستدعي علياً و رفع بيده وقال ايها الناس الست اولي بكم من انفسكم قالوا بلي يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه كيف مادار يكرّر ذلك عليهم والمراد بالمولي هو الاولي لان اول الخبر يدل علي ذلك وهو قوله صم الست اولي بكم ولقوله تعالي في حق الكفار ماويكم النار هي مولاكم اي اولي بكم وايضا فان غير ذلك من معانيه غير جايز هنا كالجار والمعتق والحليف وابن العم لاستحالة ان يقوم النبي في ذلك الوقت شديد الحر ويدعوا الناس ويخبرهم باشياء لامزيد فائدة فيها بان يقول من كنت جاره او معتقه او ابن عمّه فعلي كذلك و اذا كان علي هو الاولي منافيكون هو الامام الثالث ورد متواتراً انه صم قال لعلي انت منّي بمنزلة هرون من موسي الّا انّه لانبي بعدي اثبت له جميع مراتب هرون من موسي و استثني النبوّة ومن جملة منازل هرون من موسي انه كان خليفة له لكنّه توفي قبله وعلي عاش بعد رسول الله فيكون خلافته ثابتة اذلا موجب لزوالها الرابع قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فالمراد باولي الامر اما من

علمت عصمته اولا والثانى باطل لاستحالة ان يامر الله بالطاعة المطلقه لمن يجوز عليه الخطاء فتعين الاول فيكون هو على بن ابيطالب اذ لم تدع العصمة الا فيه و فى اولاده فيكونوا هم المقصودين و هو المطلوب و هذا الاستدلال بعينه جار فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين الخامس انه ادعي الامامة وظهر المعجزة على يده و كل من كان كذلك فهو صادق فى دعواه اما انه ادعى الامامة فظاهر فى كتب السير و التواريخ حكاية اقواله و شكايته و مخاصمته حتى انه لما راى تخاذلهم عنه قعد فى بيته و اشتغل بجمع كتاب ربه وطلبوه للبيعة فامتنع فاضرموا فى بيته النار و اخرجوه قهرا و يكفيك فى الوقوف على شكايته فى هذا المعنى خطبة الموسومة بالشقشقية في نهج البلاغة و اما ظهور المعجزة فكثيرة منها قلع باب خيبر و منها مخاطبة الثعبان على منبر الكوفة و منها رفع الصخرة العظيمة عن فم القليب لما عجز العسكر قلعها ومنها رد الشمس حتى عادت الى موضعها فى الفلك و غير ذلك مما لا يحصى و اما ان كل من كان كذلك فهو صادق فلما تقدم فى النبوة السادس ان النبي صم اما ان يكون قد نص على امام او لا الثانى باطل لوجهين الاول ان النص على امام واجب تكميلا للدين و تعيينا لحافظه فلو اخل به رسول الله لزم اخلاله بالواجب الثانى انه لما كان شفقته و رافته للمكلفين و رعايته لمصالحهم بحيث علمهم مواقع الاستنجاء و الجنابة و غير ذلك مما لا نسبة له فى المصلحة الى الامامة فيستحيل فى حكمته و عصمته ان لا يعين لهم من يرجعون اليه في وقايعهم و سدعوراتهم و جمع الفتهم فتعين الاول





و لم يدع النص لغير على و ابى بكر اجماعا فبقى ان يكون المنصوص عليه اما على ع او ابو بكر الثانى باطل فتعين الاول و اما بطلان الثانى فلوجوه الاول انه لو كان منصوصا عليه لكان توقيف الامر على البيعة معصية قادحة فى امامته الثاني انه لو كان منصوصا عليه لذكر ذلك و ادعاه فى حال بيعته او بعدها او قبلها اذ لا عطر بعد عرس لكنه لم يدع ذلك فلم يكن منصوصا عليه الثالث انه لو كان منصوصا عليه لكان استقالته من الخلافة فى قوله اقيلونى فلست بخيركم و على فيكم من اعظم المعاصى اذ هو رد علي الله و رسوله فيكون قادحا فى امامته الرابع انه لو كان منصوصا عليه لما شك عند موته فى استحقاقه الخلافة لكنه شك حيث قال ياليتني كنت سألت رسول الله صم هل للانصار في هذا الامر حق ام لا الخامس انه لو كان منصوصا عليه لما امره رسول الله بالخروج مع جيش اسامة لانه كان عليلا وقد نعيت اليه نفسه حتي قال نعيت الى نفسي و يوشك ان اقبض لانه كان جبرئيل ع يعارضنى بالقران كل سنة مرة وانه عارضنى به السنة مرتين فلو كان و الحال هذه و الامام هو ابو بكر لما امره بالتخلف عنه لكنه حث على الخروج الكل و لعن المتخلف و انكر عليه لما تخلف عنهم السادس انه لا واحد من غير على من الجماعة الذين ادعيت لهم الامامة يصلح لها فتعين هو ع اما الاول فلانهم كانوا ظلمة لتقدم كفرهم فلا ينالهم عهد الامامة لقوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين قال ثم من بعده ولده الحسن ع ثم الحسين ع ثم على بن الحسين ثم محمد بن على الباقر ثم جعفر بن محمد الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم على بن موسى الرضا

ثم محمد بن على الجواد ثم على بن محمد الهادى ثم الحسن بن على
العسكري ثم محمد بن الحسن صاحب الزمان صلوات الله عليهم بنص
كل سابق منهم علي لاحقه و بالادلة السابقة اقول لما فرغ من اثبات
امامة علي ع شرع فى اثبات امامة الائمة القائمين بالامر بعده والدليل
على ذلك وجوه الاول النص من النبى صلى الله عليه فمن ذلك قوله
للحسين ع هذا و لدى الحسين امام ابن امام اخو امام ابو ائمة تاسعهم
قائمهم افضلهم و من ذلك ما رواه جابر بن عبد الله الانصارى قال لما
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى
الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله فاطعناه و عرفناك فاطعناك فمن
اولى الامر الذى امرنا الله تعالى بطاعتهم قال هم خلفائى يا جابر
و اولياء الامر بعدى اولهم اخى علي ثم من بعده الحسن ولده ثم الحسين
ثم على بن الحسين ثم محمد بن على و ستدركه يا جابر فاذا ادركته
فاقراء منى السلام ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن
موسى الرضا ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على ثم
محمد بن الحسن يملاء الارض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً
ومن ذلك ما روى عنه ص انه قال ان الله اختار من الايام يوم الجمعة
ومن الشهور شهر رمضان و من الليالى ليلة القدر و اختار من الناس
الانبياء و اختار من الانبياء الرسل و اختارنى من الرسل و اختار
منى علياً و اختار من علىّ الحسن و الحسين و اختار من الحسين
الاوصياء وهم تسعة من ولده يمنعون عن هذا الدين تحريف الضالين
و انتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الثانى النص المتواتر من كل واحد



منهم على لاحقه و ذلك كثير لا يحصى نقلته الامامية على اختلاف
طبقاتهم الثالث ان الامام يجب ان يكون معصوماً و لا شئ من غيرهم
بمعصوم فلا شئ من غيرهم بامام اما الاول فقد مرّ بيانه و امّا الثانى
فبالاجماع انه لم يدع العصمة في احد الا فيهم فى زمان كل واحد منهم
فيكونوا هم الائمة و بيانه كما تقدم الرابع انهم كانوا افضل من كل
واحد من اهل زمانهم و ذلك معلوم فى كتب السير والتواريخ فيكونوا
ائمة لقبح تقديم المفضول علي الفاضل الخامس ان كل واحد منهم ادعى
الامامة و ظهر المعجز على يده فيكون اماماً و بيان ذلك قد تقدم
و معجزاتهم قد نقلتها الامامية فى كتبهم فعليك فى ذلك بكتاب خرائج
الجرائح للراوندى و غيره من الكتب فى هذا الفن *فائدة* الامام
الثانى عشر حى موجود من حين ولادته و هي سنة ست و خمسين
و ماتين الى اخر زمان التكليف لان كل زمان لابد فيه من امام
معصوم لعموم الادلة و غيره ليس بمعصوم فيكون هو الامام و اما
الاستبعاد ببقاء مثله فباطل لان ذلك ممكن خصوصاً و قد وقع فى
الازمنة السالفة فى حق السعداء و الاشقياء ما هو ازيد من عمره ع
و اما سبب خفائه فاما لمصلحة استاثر الله بعلمها او لكثرة العدو و قلة
الناصر لان حكمته تعالى و عصمته لا يجوز معها منع اللطف فيكون
من الغير و ذلك هو المطلوب اللهم عجّل فرجه و ارنا فلجه واجعلنا من
اعوانه و اتباعه و ارزقنا طاعته و رضاه و اعصمنا مخالفته و سخطه بحق
الحق و القائل بالصدق قال الفصل السابع فى المعاد اتفق المسلمون
كافة على وجوب المعاد البدنى ولانه لولاه لقبح التكليف ولانه ممكن

والصادق قد اخبر بثبوته فيكون حقا و الايات الدالة عليه والانكار
على جاحده اقول المعاد زمان العود ومكانه و المراد به هناهوالوجود
الثانی للاجسام و اعادتها بعد موتها و تفرقها و هو حق و اقع خلافا
للحكماء والدليل على ذلك من وجوه الاول اجماع المسلمين على ذلك
من غير نكير بينهم فيه واجماعهم حجة الثانی انه لو لم يكن المعاد حقاً
لقبح التكليف و التالی باطل فالمقدم مثله بيان الشرطية ان التكليف
مشقة مستلزمة للتعويض عنها فان المشقة من غير عوض ظلم و ذلك
العوض ليس بحاصل فی زمان التكليف فلابد من دار اخرى يحصل
فيها الجزاء علي الاعمال و الالكان التكليف ظلما و هو قبيح تعالى الله
عنه الثالث ان حشر الاجسام ممكن و الصادق اخبر بوقوعه فيكون
حقا فاما امكانه فلان اجزاء الميت قابلة للجمع وافاضة الحيوة عليها
و الالما اتصف بها من قبل والله تعالى عالم باجزاء كل شخص لماتقدم
من انه عالم بكل العلومات و قادر على جمعها لان ذلك ممكن والله تعالى
قادر على كل الممكنات فثبت ان احياء الاجسام ممكن فاما ان الصادق
اخبر بوقوع ذلك فلانه ثبت بالتواتر ان النبی ص كان يثبت المعاد
البدنی و يقول به فيكون حقا و هو المطلوب الرابع دلالة القران على
ثبوته و الانكار علي جاحده فيكون حقاً اما الاول فالايات الدالة
عليه كثيرة نحو قوله تعالى و ضرب لنا مثلا و نسی خلقه قال من
يحيي العظام و هی رميم قل يحييها الذی انشاها اول مرة و هو بكل
خلق عليم و غير ذلك من الايات قال و كل من له عوض او عليه
يجب بعثه عقلاً و غيره يجب اعادته سمعاً اقول الذی يجب اعادته



علي قسمين احدهما يجب اعادتها عقلاً و سمعاً و هو كل من له حق
من الثواب او العوض ليصل حقه اليه و كل من عليه عقاب او عوض
لاخذ الحق منه و ثانيهما من ليس له حق ولا عليه حق من باقي
الاشخاص انسانية كان او غيرها من الحيوانات الانسية و الوحشية
و ذلك يجب اعادتها سمعاً لدلالة القران والاخبار المتواترة عليه قال
ويجب الاقرار بكل ماجاء به النبي ص فمن ذلك الصراط و الميزان
وانطاق الجوارح وتطاير الكتب لامكانها وقد اخبر الصادق بهافيجب
الاعتراف بها اقول لما ثبت نبوة نبيناص و عصمته ثبت انه صادق
فی كل ما اخبر بوقوعه سواء كان سابقاً على زمانه كاخباره عن
الانبياء السالفين وامهم والقرون الماضية وغيرها او فی زمانه كاخباره
بوجوب الواجبات و تحريم المحرمات و ندب المندوبات و النص على
الائمة و غير ذلك من الاخبار او بعد زمانه فاما فی دار التكليف
كقوله ص لعلی ع ستقاتل بعدی الناكثين و القاسطين والمارقين
او بعد التكليف كاحوال الموت و ما بعده فمن ذلك عذاب القبر
و الصراط و الميزان و الحساب و انطاق الجوارح و تطاير الكتب
و احوال القيمة و كيفية حشر الاجسام و احوال المكلفين فی البعث
و يجب الاقرار بذلك اجمع و التصديق به لان ذلك كله امر ممكن
لااستحالة فيه وقد اخبر الصادق بوقوعه فيكون حقا قال و من ذلك
الثواب و العقاب و تفصيلهما المنقولة من جهة الشرع صلوات الله على
الصادع به اقول ان من جملة ماجاء به النبی ص الثواب والعقاب وقد
اختلف فی انهما معلومان عقلاً ام سمعاً اما الاشاعرة فقالوا سمعاً واما

المعتزلة فقال بعضهم بان الثواب سمعيٌ اذلا يناسب الطاعات ولا يكافي ماصدر عنه من النعم العظيمة فلا يستحق عليه شئ فى مقابلتها وهو مذهب البلخى وقال معتزلة البصرة انه عقلى لاقتضاء التكليف ذلك ولقوله جزاء بما كنتم تعلمون و اوجبت المعتزلة العقاب للكافر وصاحب الكبيرة حتماً وقد تقدم لك مذهبنا مايدل على وجوب الثواب عقلاً واما العقاب فهو وان اشتمل على اللطف لكن لانجزم بوقوعه فى غير الكافر الذى لايموت على كفره وهنافوائد الاول يستحق الثواب والمدح بفعل الواجب والمندوب وفعل ضدّ القبيح والاخلال به بشرط ان يفعل الواجب لوجوبه اولوجه وجوبه والمندوب كذلك وكذا فعل ضدّ القبيح او الاخلال به لقبحه لا لامر اخر غير ذلك ويستحق العقاب والذم بفعل القبيح والاخلال بالواجب الثانى يجب دوام الثواب والعقاب لمستحق مطلقا كما في حق من يموت على ايمانه ومن يموت على كفره لدوام المدح والذم على مايستحقان به ويحصل نقيض كل واحد منها لولم يكن دائماً اذلاواسطة بينهما ويجب ان يكونا خالصين من مخالطة الضدّ والالم يحصل مفهومهما ويجب اقتران الثواب بالتعظيم والعقاب بالاهانة لان فاعل الطاعة مستحق للتعظيم مطلقا وفاعل المعصية مستحق للاهانة مطلقا الثالث استحقاق الثواب يجوز توقفه على شرط اذ لولا ذلك لكان العارف بالله تعالى مع جهله بالنبى صم مستحقاله وهو باطل فاذن هو مشروط بالموافاة لقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولقوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك



اصحاب النار الرابع الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك يستحقون الثواب الدائم مطلقا والذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك يستحقون العقاب الدائم مطلقا والذى امن وخلط عملاً صالحاً واخر سيئاً فان كان السيئ صغيراً فذلك يقع مغفوراً اجماعاً وان كان كبيراً فاما ان يوافى بالتوبة فهو من اهل الثواب مطلقا اجماعاً وان لم يواف بها فاما ان يستحق ثواب ايمانه اولا والثانى باطل لاستلزامه الظلم ولقوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره فتعين الاول فاماً ان يثاب ثمّ يعاقب وهو باطل للاجماع على ان من دخل الجنة لايخرج منها فح يلزم بطلان العقاب او يعاقب ثمّ يثاب وهو المطلوب ولقوله عم فى حق هولاء يخرجون من النار وهم كالحمم او كالفحم فيراهم اهل الجنة فيقولون هولاء جهنميون فيؤمر بهم فيغمسون فى عين الحيوان فيخرجون ووجوههم كالبدر فى ليلة تمامة واما الايات الدّالة على عقاب العصاة وخلودهم فى النار فالمراد بالخلود هو المكث الطويل واستعماله بهذا المعنى كثير والمراد بالفجار والعصاة الكاملون فى فجورهم وعصيانهم وهم الكفار بدليل قوله تعالى اولئك هم الكفرة الفجرة توفيقا بينه وبين الايات الدالة على اختصاص العقاب بالكفار نحو قوله تعالى ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين وغير ذلك من الايات ❊ثمّ اعلم❊ ان صاحب الكبيرة انما يعاقب اذالم يحصل له احد الامرين الاول عفو الله فان عفوه مرجو متوقع خصوصا وقد وعد به فى قوله ويعفوا عن السيأت ويعفو عن كثير ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ان ربك لذو مغفرة للناس

على ظلمهم و خلف الوعد غير مستحسن من الجواد المطلق و لتمدّحه
بانه غفور رحيم و ليس ذلك متوجهاً الى الصغائر و لا الى الكبائر بعد
التوبة للاجماع على سقوط العقاب فيها فلا فائدة فى العفوح فتعين
ان يكون الكباير قبل التوبة و ذلك هو المطلوب الثانى شفاعة نبيّنا
رسول الله صم فان شفاعته متوقعة بل واقعة لقوله تعالي و استغفر
لذنبك و للمؤمنين و المؤمنات وصاحب الكبيرة مومن لتصديقه بالله
ورسوله و اقراره بماجاء به النبيّ و ذلك هو الايمان اذ الايمان فى اللغة
هو التصديق و هوهنا كذلك و ليست الاعمال الصالحة جزء منه
لعطفها على الفعل المقتضى لمغايرتها له و اذا امر بالاستغفار لم يتركه
لعصمة و استغفاره مقبول لامته تحصيلاً لمرضاته لقوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضي هذا مع قوله صم ادّخرت شفاعتى لاهل الكبائر
من امّتى و اعلم انّ مذهبنا ان الائمة عم لهم الشفاعة في عصاة شيعتهم
كماهو لرسول الله صم من غير فرق لاخبارهم عم بذلك مع عصمتهم
النافية للكذب عنهم الخامس يجب الاقرار و التصديق باحوال القيمة
و اوضاعها و كيفية الحساب و خروج الناس من قبورهم عراة وكون
كل نفس معها سائق و شهيد و احوال الناس فى الجنة و تباين
طبقاتهم و كيفية نعيمها من الماكل و المشرب و المنكح و غيرذلك مما
لاعين رات و لااذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و كذا احوال
النار و كيفية العقاب فيها و انواع الامها على ماوردت بذلك الايات
و الاخبار الصحيحة و اجمع عليه المسلمون لان ذلك جميعه اخبر به
الصادق عم مع عدم استحالته فى العقل فيكون حقاً وهو المطلوب قال





و وجوب التوبة اقول التوبه هي الندم علي القبيح في الماضى والترك
له فى الحال و العزم على عدم المعاودة اليه في استقبال وهى واجبة
لوجوب الندم اجماعاً على كل قبيح او اخلال بواجب ولدلالة السمع
على وجوبها و لكونها دافعة للضرر و دفع الضرر وان كان مظنوناً
واجب فيندم على القبيح لكونه قبيحاً لالخوف النار ولالدفع الضرر
عن نفسه و الا لم تكن توبة ( ثمّ اعلم ) انّ الذّنب امّا فى حقه تعالى
او فى حقّ آدمى فان كان فى حقه تعالى فامّا من فعل قبيح فيكفى فيه
الندّم و العزم على عدم المعاودة او من اخلال بواجب فاما ان يكون
وقته باقياً فياتى به و ذلك هو التوبة منه او خرج وقته فاما ان
يسقط بخروج وقته كصلوة العيد فيكفى الندم و العزم او لا يسقط
فيجب قضاؤه وان كان فى حق ادمىّ فاما ان يكون اضلالاً فى دين
بفتوى مخطيه فالتوبة ارشاده واعلامه بالخطاء اوظلماً لحق من
الحقوق فالتوبة منه ايصاله اليه او الي وارثه او الاتهاب و ان تعذر
عليه ذلك فيجب العزم عليه قال و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر
بشرط ان يعلم الامر و الناهى كون المعروف معروفاً و المنكر منكراً
و لن يكون مماسيقعان فان الامر و النهى بالماضي وعنه عبث وتجويز
التاثير و الامن من الضرر اقول الامر طلب الفعل من الغير على جهة
الاستعلاء و النهي طلب الترك علي جهة الاستعلاء ايضا و المعروف
كل فعل حسن اختص بوصف زائد علي حسنه و المنكر هو القبيح
اذا تقرر هذا فهنا بحثان الاول اتفق العلماء على وجوب الامر
بالمعروف الواجب والنهى عن المنكر واختلفوا من بعد ذلك فى مقامين

الاول هل الوجوب عقلى اوسمعى فقال الشيخ الطوسي ره باول والسيد المرتضي رحمه الله بالثانى واختاره المصنف واحتج الشيخ بانهما لطفان فى فعل الواجب وترك القبيح فيجبان عقلاً قيل عليه ان الوجوب العقلى غير مختص باحد فيجب عليه تعالى وهو باطل لانه ان فعلها لزم ان يرتفع كل قبيح ويقع كل واجب اذ الامر هو الحمل على الشيء والنهي هو المنع منه لكن الواقع خلافه وان لم يفعلها لزم اخلاله بالواجب لكنه حكيم وفى هذا الايراد نظر واما الدليل السمعية على وجوبهما فكثيرة المقام الثانى هل هما واجبان على الاعيان اوالكفاية فقال الشيخ بالاول والسيد بالثانى احتج الشيخ بعموم الوجوب من غير اختصاص بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر احتج السيد بان المقصود وقوع الواجب وارتفاع القبيح فمن قام به كفي عن الاخر فى الامتثال ولقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر البحث الثانى فى شرايط وجوبها وذكر المصنف هنا اربعة الاول علم الامر والناهي بكون المعروف معروفا والمنكر منكراً اذ لولا ذلك لامر بماليس بمعروف ونهي عماليس بمنكر الثانى كونهما مما يتوقعان فى المستقبل فان الامر بالماضى والنهي عنه عبث والعبث قبيح الثالث ان يجوز الامر والناهى تاثير امره اونهيه فانه اذا تحقق عنده اوغلب على ظنه عدم ذلك ارتفع الوجوب الرابع امن الامر والناهى من الضرر الحاصل بسبب الامر او النهي اما اليهما او لاحد من المسلمين فان غلب عندهما حصول ذلك ارتفع الوجوب ايضاً ويجبان بالقلب



واللسان واليد ولاينتقل الى الاصعب مع انجاع الاسهل فهذا ماتهيألى تتميمه وكتابته واتفق لى جمعه وترتيبه مع ضعف باعى وقصر ذراعى هذا مع حصول الاسفار وتشويش الافكار لكن المرجو من كرمه تعالى ان ينفع به كما نفع باصله وان يجعله خالصاً لوجهه انه سميع مجيب والله خير موفق ومعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله اجمعين

## ترجمة المصنف

الشيخ المقداد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد السيورى الحلي الاسدى كان عالما فاضلا متكلما محققا مدققا له كتب منها شرح نهج المسترشدين فى اصول الدين وكنز العرفان فى فقه القران والتنقيح الرائع فى شرح مختصر الشرائع وشرح (الباب الحادى عشر) وشرح مبادى الاصول وغير ذلك يروى عن السيد محمد بن مكي العاملى وكان فراغه من شرح نهج المسترشدين سنة ٧٩٢ (امل الامل) وقال الشيخ يوسف البحرانى في لؤلؤة البحرين كان فراغه من شرح نهج المسترشدين سنه ٧٩٢ قال وله ايضا شرح الفية الشهيد كمانسبه اليه بعض مشائخنا المعاصرين نورالله مراقدهم وهو يروى عن الشيخ الشهيد محمد بن مكي قدس الله ارواحهم جميعا ويروى عنه محمد بن الشجاع القطان من شذور العقيان

قد تمت بعون الله تعالى هذه النسخة الشريفة فى يوم ١٥ الخامس والعشر من شهر ذيقعدة الحرام فى سنة (١٣١٩) تسعة عشر وثلثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية على هاجرها الاف التحية

بعون الله تعالی

این نسخه شریفه

بسعی و اهتمام جناب مستطاب

مجدت نصاب افتخار الحاج حاجی سید محمد

صاحب تاجر شیرازی و جناب مستطاب محامد

ماب اقا غلامحسین صاحب تاجر لاري

دام عمرهما العالی در مطبع سپهر

مطلع ناصری در معموره

بمبی زیور طبع

و اختتام

یافت

تحصين العارفين

# هذا كتاب تحصين الصلوة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تجلى لعباده فشغلهم عن الشهوات واظهر لهم
وفيض نوره فهداهم به عن الغفلات ولعقهم من شراب حبه
فسكروا في غيره وتاهوا في الفلوات ووثقوا به فاغناهم وتوكلوا عليه
فكفاهم وصرف عنهم المحذورات وغسل ظاهرهم من دناسات الدنيا
وحلا بواطنهم باسرار المكاشفات والصلوة على اشرف المخلوقات
الجامع لاشتات الكمالات محمد صلعم واله الائمة الهداة وعترته
السادات **وبعد** فهذا كتاب مضمونه العزلة والخمول
بالاسانيد المتلقات عن آل الرسول وسميته بكتاب التحصين وصفات

العارفين



العارفين ومداره على ثلثة اقطاب **القطب الاول** تصورها
فنقول العزلة هي الانقطاع الى الله تعالى في كهف جبل او ظل مسجد او زاوية
بيت وقد يقال العزلة الفرار من الناس والوحشة من الخلق والاستيناس
بالحق وهو اعم من الاول ولا يتهيأ ذلك الا لمن قويت نفسه على هجر
فضول الدنيا ومشتهياتها او كانت نفسه وهواه من وراء عقله
لما هو معلوم من اوصاف العارفين قال بعضهم لبعض الامراء وقد قال له
سلني حاجتك اولي تقول هذا ولي عبدان هما سيداك قال ومن هما
قال الحرص والهوى فقد غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكاك قيل
لذي النون المصري متى يصح لي العزلة عن الخلق قال اذا قويت على عزلة
نفسك قال فمتى يصح لي طلب الزهد قال اذا كنت زاهدا في نفسك
هاربا من جميع ما يشغلك عن الله اقول ولما كانت العزلة هي الفرار
من الخلق والالتجاء الى الحق فانا لم يفرغ القلب عن شهوات الدنيا و
لم ينقطع عن علايق المتعلقات بها لم يقبل على الحق لشدة ما به من

الكدورات وحجب عن الوصول بل سلب لذة المناجات والعبادة ولهذا
ترى الصباغ يبالغ في تنقية الثوب من الوسخ وقلع الاثر الحاصل عليه من
الدسم وغيره قبل صبغه ليصير قابلا لاشراق انوار الصبغ عليه فالتحلي
بالفضايل مسبوق بالتخلي من الرذائل وكذا الطبيب يبدئ بالاسهال
لاخراج العفونات وازالة الاخلاط المضرة ثم يبادر بعده بما يكون موجبا
لصلاح البدن وقوة الاعضاء فما لم يخل البدن من العفونات لا
ينفعه اصلاح الغذاء وما لم ينق الثوب من الوسخ والدسم لا يشرق
عليه نور الصبغ وكذلك القلب ما لم ينق من الحرص وسورة الغضب
وتقاضي الشهوة لم يكن محلا لاشراق الانوار الالهية بل لم يصلح
الخدمة الربوبية فقد روي فيما اوحى الله تعالى الى موسى ع انما اقبل
صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي وقطع نهاره بفكري والزم
نفسه خوفي وكف نفسه عن الشهوات من اجلي بل لا يجد الانسان
مع هذه الرذايل من نفسه اقبالا على الحق فضلا عن اقبال الحق عليه

بل يتنفر



بل يتنفر عن وظايف الخدمة ويستكبرها بل ربما يسمع قاريا او داعيا فيستوخمه
واحب سكوته كما تستوخم العين الرمدة ضوء الشمس والفم السقيم طعم
العذب لما قال عيسى ع بحق اقول لكم كما ينظر المريض الى الطعام فلا يلتذ
به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها
مع ما يجد من حلاوة الدنيا بحق اقول لكم ان الدابة اذا لم تمتهن ولم تركب
تصعبت وتغيرت خلقها كذلك القلوب اذا لم ترقق بذكر الموت ونصب
العبادة تقسوا وتغلظ وبحق اقول لكم ان الزق اذا لم يتخرق يوشك
ان يكون وعاء للعسل كذلك القلوب ما لم تخرقها الشهوات او يدنسها
الطمع او يقسيها النعيم فسوف تكون اوعية الحكمة وروي فيما اوحى
الى داود ع يا داود حذر وانذر اصحابك من كل الشهوات فان القلوب
المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عني وفي الحديث من كل طعاما لشهوة
حرم الله على قلبه الحكمة ويحتاج صاحبها الى ثلثة اشياء الاول قطع الطمع عن
الخلق الثاني ان ييئس من كل شيء ويانس بالله سبحانه كما سيجيء

في صفاتهم حتى قال قائلهم عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى
وصوت انسان فكدت اطير الثالث الهيبة بحيث لا تجري الرغائب
في الدنيا ان يذكر بين يديه شيئا منها فربما طارت نفسه وانبعثت
ارادته وانبعثت شهواته فيحتاج الى قهرها وتأديبها ومجاهدتها
وفي ذلك شغل شاغل له ولقد كان رسول الله ص حين يدخل الى احد
زوجاته فيجد على بابه الستر وفيه تصاوير فيقول غيبيه عني فاني اذا
نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها القطب الثاني في الآثار
فيها والاخبار في ذلك لا تحصى كثرة فلنذكر ما يحصى الاول ما روى عبد
الله بن ابي عمير عن ابراهيم بن عبد الحميد عن الوليد بن صبيح قال سمعت
اباعبد الله ع يقول لولا الموضع الذي وضعني الله فيه لسرني ان
اكون على راس جبل لا اعرف الناس ولا يعرفوني حتى ياتيني الموت
الثاني روى عن بكر عن فضيل بن يسار عن عبد الواحد بن المختار
الانصاري قال قال لي ابو جعفر ع يا عبد الواحد ما يضرك او ما يضره
رجلا


رجلا اذا كان على الحق ما قال له الناس ولو قالوا مجنون وما يضره ولو
كان على راس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت الثالث روى فضيل بن
يسار عن ابي عبد الله ع قال ما يضر المؤمن ان يكون منفردا عن
الناس ولو على قلة جبل فاعادها ثلث مرات الرابع عنه عن ابي جعفر
ع ما يضر من عرفه الله الحق ان يكون على قلة جبل ياكل من نبات
الارض حتى يجيئه الموت. الخامس روى بن فضال عن نافع
بن موسى عن عبد الله بن ابي يعفور قال سمعت اباعبد الله ع يقول لما
يضر من كان على هذا الامر ان لا يكون ما يستظل به الا الشجر ولا ياكل
الا من ورقه السادس روى بن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال الا اخبركم بخير الناس منزلة قالوا بلى يا رسول الله قال رجل
يمسك بعنان فرسه في سبيل الله حتى يموت او يقتل الا اخبركم
بالذي يليه قالوا بلى يا رسول الله قال رجل يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويعتزل
الناس شروره الناس الا اخبركم بشر الناس منزلة قالوا بلى يا رسول

الله قال للذى يسئل بالله فلا يعطى به السابع حسن بن محبوب
عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله ع طوبى لعبد نومة عرف
الناس فصاحبهم ببدنه ولم يصاحبهم بقلبه فعرفوه فى الظاهر
وعرفهم فى الباطن الثامن روى ابو عبد الله ع عن محمد بن سنان
عن اسمعيل بن جابر واسحق ابن جرير عن عبد الحميد بن ابى الديلم
قال قال لى ابو عبد الله عليه السلام لا عليك ان لا يعرفك الناس
ثلثا يا عبد الحميد ان لله رسلا مستعلنين ورسلا مستخفين فاذا
سئلته بحق المستعلنين فاسئله بحق المستخفين التاسع روى
ابو عبد الله عن بكر بن محمد الازدى عن ابى عبد الله عليه السلام
قال الله تبارك وتعالى ان من اغبط اوليائى عبدا مومنا
ذا حظ من الصلوة احسن عبادة ربه وعبد الله فى السر
وكان غامضا فى الناس فلم يشر اليه بالاصابع وكان رزقه
كفافا فصبر عليه فعجلت به المنية فقلت تراثه وقلت بواكيه





العاشر ابو عبد الله عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن محمد بن
مسلم عن ابى جعفر ع قال قال رسول الله ص قال الله تبارك وتعالى ان
اغبط اوليائى عندى رجل خفيف ذو حظ من صلوة احسن عبادة ربه
فى الغيب وكان غامضا فى الناس جعل رزقه كفافا فصبر عليه ومات
فقلت تراثه وقلت بواكيه الحادى عشر روى عكرمة بن عبد الله
بن عمر قال بينا نحن حول رسول الله ص اذ ذكرت عنده الفتنة قال فقال
فاذا رايت الناس مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك
بين اصابعه قال فقمت اليه فقلت كيف افعل عند ذلك جعلنى الله فداك
قال الزم بيتك وامسك عليك لسانك وخذ ما تعرف وذر ما تنكر
وعليك بامر خاصة نفسك وذر عنك امر العامة الثانى عشر عن النبى
احب الناس الى رجل يؤمن بالله ورسوله ويقيم الصلوة ويؤتى
الزكوة ويعمر ماله ويحفظ دينه ويعتزل الناس الثالث عشر روى
ابو يوسف بن يعقوب بن زيد عن جعفر بن زبير عمن ذكره عن

ابيعبدالله عم قال ان مما يحتج الله تبارك وتعالى به على عبده يوم القيمة
ان يقول الم اجعل ذكرك الرابع عشر روى عن الصادق عم انه قال
بحفص بن غياث في وصية له مطولة يا حفص كن ذنبا ولا تكن راسا الخامس
عشر عنه عم للمعلى بن خنيس في كلام له من جملته يا معلى ان الله يحب ان يعبد
في السر كما يحب ان يعبد في العلانية السادس عشر عنه عم قال له معروف كرخي
اوصني يا بن رسول الله قال اقلل معارفك قال زدني قال انكر من عرفت منهم
قال زدني قال حسبك السابع عشر عن النبي صم كفى بالرجل ان يشار اليه بالاصابع
في دين او دنيا **القطب الثالث** في فوايدها وهي امور **الاول** انها من حقيقة
الايمان روي عن النبي صم انه قال لا يستكمل حقيقة الايمان حتى يكون ان لا
يعرف احب اليه من ان يعرف وحتى يكون قلة الشيء احب اليه من كثرته
الثاني السلامة من الريا فقد قيل من استوحش في الوحدة واستانس بالناس
لم يسلم من الريا قال ابوعبدالله وابن فضال عن علي بن نعمان عن يزيد بن
خليفة قال قال ابوعبدالله عم ما يضر احدكم ان يكون على قلة جبل حتى ينتهي



اليه اجله اتريد ون الناس ان من يعمل للناس كان ثوابه على الناس
ومن عمل لله كان ثوابه على الله ان كان ريا كل ريا شرك الثالث
السلامة من الخلق وحفظ الدين بالهرب منهم روي عن ابن مسعود
رحمه الله قال قال رسول الله لياتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين
دينه الا من يفر من شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب باشباله
قالوا ومتى ذلك الزمان قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعصية الله فعند ذلك
حلت العزوبة قالوا يا رسول الله امرتنا بالتزويج قال بلى ولكن اذا كان ذلك
فهلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته وولده
فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي قرابته وجيرانه قالوا وكيف ذلك يا رسول الله
قال يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يوردونه موارد الهلكة
الرابع انها توفر الغرض ولنشر الفاقة وترفع ثقل الكافات راوي قرني براهب
يا راهب لم تخليت من الدنيا ولزمت الوحدة فقال يا فتى لو ذقت حلاوة الوحدة
لاستوحشت بها عن نفسك يا فتى الوحدة راس العبادة ما انسها الفكر قال يا

راهب ما اقل ما يجد العبد في الوحدة قال الراحة من مداراة الناس و
السلامة من شرهم وقال بعضهم جربت الناس منذ خمسين سنة وجدت لي
اخا ستر لي عورة ولا غفر لي ذنبا فيما بيني وبينه ولا وصلني اذا قطعته ولا امنته
اذا غضبت فالاشتغال بهؤلاء حمق كثير الخامس السلامة من اثام الخلق وكون قوم
فيهم والخلاص من تبعاتهم ولهذا قيل ان كانت الفضيلة في الجماعة فان
السلامة في العزلة قيل لراهب في صومعة الا تنزل فقال من مشى على وجه
الارض عثر وقيل لراهب من رهبان الصين يا راهب قال لست براهب انما
الراهب من رهب الله في سمائه وحمد على نعمائه وصبر على بلائه فلا يزال
فادا الى دبره مستغفرا لذنبه وانما انا كلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة
لئلا اعقر الناس السادس انها اقرب الى السلامة ودليل قوة العقل
قال الصادق نعم خفيت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شيء
فيوشك ان تكون في الخمول فان طلبت في الخمول فلم توجد فيوشك
ان تكون في الصمت فان طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك ان





تكون في التخلي فان طلبت في التخلي فلم توجد فيوشك ان تكون في كلام السلف
الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها ذكره في كشف الغمة
عن سفيان الثوري وعنهم عليهم السلام الصبر على الوحدة دليل قوة العقل
السابع انها توفر العمر وتحرسه عن الضياع وتقصره على مصالح الاخرة ودفع
الربع النظر والفكر والاعتبار والذكر قيل لراهب ما اصبرك على الوحدة قال
انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني قرات كتبه واذا شئت ان اناجيه
صليت له وقال بعضهم اتيت منقطعا وكان رايته ينقبض فقلت له
كانك تكره ان تؤتى قال اجل قلت فما تستوحش قال وكيف استوحش
وهو عز وجل يقول انا جليس من ذكرني وقال بعضهم مررت بصديق
لي وهو خلف سارية وحده فجئت وسلمت وجلست فقال ما اجلسك
لي قلت رايتك وحدك فاغتنمت وحدتك فقال اما انك لو لم
تجلس لي لكان خيرا لي وخيرا لك فاختر اما ان اقوم عنك فهو والله
خير لك ولي واما ان تقوم عني فقلت بل اقوم عنك فاوصني توصية

ينفعني الله بها فقال يا عبد الله اخف مكانك واحفظ لسانك
واستغفر الله لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات كما امرك وكتب
حكيم الى اخ له يا اخي اياك والاخوان الذين يكرمونك بالزيارة
ليغصبوك يومك فاذا ذهب يومك فقد خسرت الدنيا والآخرة
وخرج قوم الى السفر فحادوا عن الطريق فانتهوا الى صومعة راهب
فقالوا يا راهب اين الطريق فأومأ برأسه الى السماء فعلم القوم
ما اراد فقالوا يا راهب انا سائلوك فهل انت مجيب فقال سلوا ولا
تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث فقالوا على ما
الخلق غدا عند مليكهم فقال على نياتهم فعجب القوم من كلامه
ثم قالوا اوصنا فقال تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ
البغية ثم ارشدهم الطريق وادخل راسه في صومعته وقيل
لراهب راى عليه مدرعة شعر سوداء ما الذي حملك على لبس
السواد فقال هو لباس المحزونين وانا اكبرهم فقيل له ومن اي شيء




انت محزون قال لاني اصبت في نفسي وذلك اني قتلتها في معركة
الذنوب فانا حزين عليها ثم اسبل دمعه فقيل له ما الذي ابكاك
الآن قال ذكرت يوما مضى من اجلي لم احسن فيه عملي فبكائي لقلة
الزاد وبعد المفازة وعقبة لا بد لي من صعودها ثم لا ادري اين
مهبطها الى الجنة ام الى النار ثم انشد يقول

يا باليا تطوي المسافة عمره     بالله هل تدري مكان نزولكا
شمّر وقم من قبل حظك في الثرى     في حفرة تبلى بطول حلولكا

وقال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له طويل في ذم الدنيا انما الدنيا
ثلاثة ايام يوم مضى بما فيه فليس بعائد ويوم انت فيه يحق عليك
اغتنامه ويوم لا تدري من اهله ولعلك راحل فيه فاما امس
فحكيم مؤدب واما اليوم فصديق مودع واما غدا فانما في يديك منه
الا الامل فان يكن امس سبقك بنفسه فقد ابقى في يديك حكمته
وان يكن يومك هذا انسك بقدومه فقد كان طويل الغيبة عنك

وهو سريع الرحلة عنك فتزود منه واحسن وداعه خذ بالثقة
في العمل واياك والاغترار بالامل ولا تدخل عليك اليوم هم غد يكفي
اليوم همه وغدا اذا حل تشغله انك اذا حملت على اليوم هم غد
زدت في حزنك وتعبك وتكلفت ان تجمع في يومك ما يكفيك
اياما فعظم الحزن وزاد الشغل واشتد التعب وضعف العمل للامل
ولو اخليت قلبك من الامل تجد ذلك العمل والامل منك في
اليوم فقد ضرك في وجهين سوفت به في العمل وزدت به في الهم
والحزن الا ترى ان الدنيا ساعة من ساعتين ساعة مضت وساعة
بقيت وساعة انت فيها فاما الماضية والباقية فلست تجد
لرخائهما لذة ولا لشدتهما الما فانزل الساعة الماضية والساعة
التي انت فيها بمنزلة الضيفين نزلا بك فظعن الراحل عنك بذم
اياك وحل النازل بك بالتجربة لك فاحسانك الى الثاوي يمحوا
اساءتك الى الماضي فادرك ما اضعت باغتنامك فيما استقبلت





واحذر ان يجتمع اليك شهادتهما فيوبقاك ولو ان مقبورا
من الاموات قيل له هذه الدنيا اولها الى اخرها تجعلها لولدك
الذين لم يكن لك هم غيرهم او يوم نرده اليك فتعمل فيه لنفسك
لاختار يوما يستعتب فيه من سيء ما اسلف على جميع الدنيا
يورثها لولده ومن خلفه فما يمنعك ايها المفرط المسوف
ان تعمل على مهل قبل حلول الاجل وما يجعل المقبور اشد تعظيما
لما في يديك منك الا تسعى في تحرير رقبتك وفكاك رقك
ووقاء نفسك الناس انها عبادة بانفرادها ودى ابو بصير قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول العزلة عبادة وان اقل العيب على الرجل قعوده في
منزله ومر عيسى ع على رجل نائم فقال له قم فقال الرجل قد تركت الدنيا
لاهلها فقال له نم في مكانك اذن وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها
فقيل له الاخرة لمن هي قال لمن طلبها وقال حكيم الدنيا دار خراب واخرب منها
قلب من يعمرها وقيل لعابد خذ حظك من الدنيا فانك فان عنها قال الان

١٧ وجب الان اخذ حظ منها التاسع انها عافية على انبساط عن بعض
رجاله رفعه قال امير المؤمنين ع يأتي على الناس زمان يكون العافية فيه
عشرة اجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحدة في الصمت وقيل لبعض
الحكماء لو تحركت فتذكر كما ذكر غيرك قال لما رايت معالي الامور مشفوعة
بالمتالف اقتصرت على الخمول ظنا مني بالعافية العاشر ان المتصف بها
احسن الناس حالا روى محمد بن علي عمن ذكره عن ابي حمزة عن ابي
جعفر ع قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول يأتي على الناس زمان
يكون فيه احسنهم حالا من كان جالسا في بيته الحادي عشر ان
المتصف بها سالم قال امير المؤمنين ع وذلك زمان لا يسلم فيه
الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك
مصابيح الدجى واعلام السرى يفتح الله عليهم ابواب الرحمة ويدفع
عنهم ضراء النقمة ليسوا بالمساييح ولا بالمذاييع البذر الثاني عشر
المتصف بها من الاتقياء المحبوبين الى الله تعالى قال النبي ص ان احب

١٨ العباد الى الله تعالى الاتقياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا
غابوا لم يفتقدوا واذا خطبوا لم يزوجوا الثالث عشر ان المتصف بها
من اهل الجنة قال النبي ص الا اخبركم باهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله
قال كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يعبؤ به لو اقسم على الله لابر قسمه
الرابع عشر انها اية الرضوان والمن من الله تعالى محمد بن علي عن موسى
بن سعدان عن معاوية بن عمار عن ابي عبد الله ع قال لا يزال
المؤمن راغبا في الدنيا ونعيم اهلها حتى يمن الله عليه فاذا من الله
عليه كانت الدنيا واهلها حقيرة عنده كالجيفة يعافها من يراها
بعض اصحابنا عن سعدان بن مسلم قال لا يزال العبد في زينة
الدنيا وبهجتها حتى يرتفع عنه الشك فيما عند ربه فاذا ارتفع
عنه الشك كانت الدنيا عنده كالطوف في الجوف يشتهي كل اخراجه
الخامس عشر ان المتصف بها يرفع الله قدره ويعلي ذكره حفص
بن غياث قال قال ابو عبد الله ع من احب ان يذكر خمل ومن احب ان

فصل ذكر السادس عشر انها تقطع طريق الحق وتوصل اليه روى
الشيخ ابو محمد جعفر بن احمد بن علي القمي نزيل الري في كتابه المنبي عن
زهد النبي ص قال حدثنا احمد بن علي بن بلال قال حدثنا عبد الرحمن بن حمدان
قال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا ابو الحسن بشر بن ابي بشر البصري
قال حدثنا الوليد بن عبد الواحد قال حدثنا حنان البصري عن اسحق
بن نوح عن محمد بن علي عن سعيد بن زيد عمرو بن نفيل قال سمعت النبي
صلى الله عليه واله يقول واقبل على اسامة بن زيد فقال يا اسامة عليك
بطريق الحق واياك ان تختلج دونه بزهرة رغبات الدنيا وغضارة نعيمها
وبائد سرورها وزائل عيشها فقال اسامة يا رسول الله ص ما ايسر ما
ينقطع به ذلك الطريق قال السهر الدائم والظما في الهواجر وكف
النفس عن الشهوات وترك اتباع الهوى واجتناب ابناء الدنيا
يا اسامة عليك بالصوم فانه قربة الى الله وليس شيء احب عند الله
ريح فم صائم ترك الطعام والشراب لله رب العالمين واثر الله على





ماسواه واتباع اخرته بدنياه فان استطعت ان ياتيك الموت وانت
جائع وكبدك ظمآن فافعل فانك تنال بذلك اشرف المنازل وتحل مع
الابرار والشهداء والصالحين يا اسامة عليك بالسجود فانه اقرب ما يكون
العبد من ربه اذا كان ساجدا وما من عبد سجد لله سجدة الا كتب الله له
بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة واقبل الله عليه بوجهه
وباهى به ملائكته يا اسامة عليك بالصلوة فانها من افضل اعمال العباد
لان الصلوة راس الدين وعموده وذروة سنامه واحذر يا اسامة دعاء
عباد الله الذين انهكوا الابدان وصاحبوا الاحزان واهزلوا اللحوم
واذابوا الشحوم واظمؤوا الاكباد واحرقوا الجلود بالارياح والسمائم
حتى غشيت منهم الابصار شوقا الى الواحد القهار فان الله اذا نظر اليهم باهى
بهم الملائكة وغشاهم بالرحمة بهم يدفع الله الزلازل والفتن ثم بكى رسول
الله ص حتى علا بكاؤه واشتد نحيبه وزفيره وشهيقه وهاب القوم
ان يكلموه وظنوا انه الامر قد حدث من السماء ثم انه رفع راسه فتنفس

صعدا ثم قال وقد اوقد يوشك هذه الامة ما ذا يلقى منهم من اطاع الله كيف
يطردون ويضربون ويكذبون من اجل انهم اطاعوا الله فاذلوهم بطاعة
الله الا ولا تقوم الساعة حتى يبغض الناس من اطاع الله ويحبون من عصى
الله فقال عمر يا رسول الله صلعم والناس يومئذ على الاسلام قال واين الاسلام
يومئذ يا عمر المسلم يومئذ كالغريب الشريد ذلك الزمان يذهب فيه الاسلام
ولا يبقى الا اسمه ويدرس فيه القرآن فلا يبقى الا رسمه فقال عمر يا رسول الله
ففيما يكذبون من اطاع الله ويطردونهم ويعذبونهم فقال يا عمر ترك
القوم الطريق وركنوا الى الدنيا ورفضوا الآخرة واكلوا الطيبات
ولبسوا الثياب المزينات وخدمهم ابناء فارس والروم فهم يعبدون
في طيب الطعام ولذيذ الشراب وزكي الريح ومشيد البنيان وزخرف
البيوت ومنجد المجالس يتبرج الرجل كما يتبرج المرأة لزوجها وتتبرج
النساء بالحلي والحلل المزينة زيهم يومئذ زي الملوك الجبابرة
يتباهون بالجاه واللباس واولياء الله عليهم العباء شحبة الوانهم




من السهر منحنية اصلابهم من القيام قد لصقت بطونهم بظهورهم
من طول الصيام قد اذهلوا انفسهم وذبحوها بالعطش طلبا لرضا الله
وشوقا الى جزيل ثوابه وخوفا من اليم عقابه فاذا تكلم منهم متكلم بحق
او تفوه بصدق قيل له اسكت فانت قرين الشيطان ورأس الضلالة يتاولون
كتاب الله على غير تاويله ويقولون من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق واعلم يا اسا ان اكثر الناس عند الله منزلة يوم القيمة
واكثرهم ثوابا واكرمهم مآبا من طال في الدنيا حزنه وكثر فيها همه ودام فيها غمه
وكثر فيها جوعه وعطشه اولئك الابرار الاتقياء الاخفياء ان شهدوا لم يعرفوا
وان غابوا لم يفتقدوا يا اسا اولئك تعرفهم بقاع الارض وتبكي عليهم
اذا فقدتهم محاريبها فاتخذهم لنفسك كنزا وذخرا لعلك تنجو بهم
من زلازل الدنيا واهوال يوم القيمة واياك ان تدع ما هم فيه فتزل قدمك
وتهوي في النار فتكون من الخاسرين واحذر يا اسا ان تكون من
الذين قالوا وهم لا يسمعون والحاجة الى بعض هذه الوصية لحسنها كرهت

ان احذف منها شيئا ولرسول الله ص كلام في مثل هذا في صفة اوليآء الله تع
سبحانه احببت ايراده ههنا من الكتاب المذكور مرفوعا الى النبي انه قال
اتدرون ما غمي وفي اي شيء تفكري والى اي شيء اشتياقي قال اصحابه لا يا
رسول الله ص ما علمنا بهذا من شيء اخبرنا بغمك وتفكرك وتشوقك قال
النبي ص اخبركم ان شآء الله ثم تنفس الصعداء فقال هاه شوقا الى اخواني
من بعدي فقال ابو ذر يا رسول الله ص اولسنا اخوانك قال لا انتم اصحابي
واخواني يجيئون من بعدي شانهم شان الانبياء قوم يفرون من الآباء
والامهات ومن الاخوة والاخوات ومن القرابات كلهم ابتغاء مرضات
الله يتركون المال لله ويذلون انفسهم بالتواضع لله لا يرغبون في
الشهوات وفضول الدنيا يجتمعون في بيت من بيوت الله كانهم
غرباء تراهم محزونين لخوف النار وحب الجنة فمن يعلم قدرهم عند الله
ليس بينهم قرابة ولا مال يعطون بها بعضهم لبعض اشفق من الابن
على الوالد والوالد على الولد ومن الاخ على الاخ هاه شوقا اليهم يفرون





انفسهم من كد الدنيا ونعيمها النجاة انفسهم من عذاب الابد ودخول
الجنة لمرضات الله فاعلم يا اباذر ان الواحد منهم اجر سبعين بدريا
يا اباذر ان الواحد منهم اكرم عند الله من كل شيء خلق الله على وجه
الارض يا اباذر قلوبهم الى الله وعملهم لله لو مرض احد منهم له فضل
عبادة الف سنة صام نهارها وقام ليلها وان شئت حتى
ازيدك يا اباذر قال نعم يا رسول الله زدنا قال لو ان احدا منهم
اذا مات فكانما مات في سماء الدنيا من فضله على الله وان شئت
ازيدك قال نعم يا رسول الله ص زدني قال يا اباذر لو ان احدا منهم
تؤذيه قملة في ثيابه فله عند الله اجر اربعين حجة واربعين عمرة و
اربعين غزوة وعتق اربعين نسمة من ولد اسمعيل ويدخل منهم اثني
عشر الفا في شفاعته فقلت سبحان الله وقال الامثل قولي سبحان الله ما احكم
بخلقه والطفه واكرمه على خلقه فقال النبي ص اتعجبون من قولي
وان شئتم حتى ازيدكم قال ابو ذر نعم يا رسول الله زدنا فقال النبي ص لو

ان احدا منهم اشتهى شهوة من شهوات الدنيا فيصبر ولا يطلبها كان
من الاجر بذلك يذكر اهله ثم يغتم ويتنفس كتب الله له بكل نفس
الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة
وان شئت حتى ازيدك يا اباذر قلت حسبي يا رسول الله ص زدني
قال لو ان احدا منهم يصبر مع اصحابه لا يقطعهم ويصبر في مثل جوعهم
وفي مثل غمهم كان له من الاجر كاجر سبعين ممن غزا مع غزوة تبوك
وان شئت حتى ازيدك قلت نعم يا رسول الله ص زدنا قال لو ان احدا منهم
يضع جبينه على الارض ثم يقول اه فتبكي ملائكة السماء السبع لرحمتهم عليه
فقال الله يا ملائكتي ما لكم تبكون فيقولون يا الهنا وسيدنا ومولانا
وكيف لا نبكي ووليك على الارض يقول في وجعه اه فيقول الله يا
ملائكتي اشهدوا انتم اني راض عن عبدي بالذي يصبر في الشدة ولا يطلب
الراحة فيقول الملائكة يا الهنا وسيدنا ومولانا لا تضر الشدة بعبدك
ووليك بعد ان تقول هذا القول فيقول الله يا ملائكتي ان وليي عندي

كمثل



كمثل نبي من انبيائي ولو دعاني ولي وشفيع في خلقي شفعته في اكثر
من سبعين الفا ولعبدي وولي في جنتي ما يتمنى يا ملائكتي وعزتي وجلالي
لانا ارحم بولي وانا خير له من المال للتاجر والكسب للكاسب في الاخرة
لا يعذب ولي ولا خوف عليهم ثم قال رسول الله ص طوبى لهم يا اباذر لو
ان احدا منهم يصلي ركعتين في اصحابه افضل عند الله من رجل يعبد
الله في جبل لبنان عمر نوح وان شئت حتى ازيدك يا اباذر لو ان احدا
منهم يسبح تسبيحة خير له من ان يصير معه جبال الدنيا ذهبا وفضة
ونظرة الى واحد منهم احب الي من نظرة الى بيت الله الحرام ولو ان
احدا منهم يموت في شدة بين اصحابه له اجر مقتول بين الركن والمقام
وله اجر من يموت في حرم الله ومن مات في حرم الله امنه الله
من الفزع الاكبر وادخله الجنة وان شئت حتى ازيدك يا اباذر قلت
نعم يا رسول الله ص قال يجلس اليهم قوم مقصرون مثقلون من الذنوب
فلا يقومون من عندهم حتى ينظر الله اليهم ويرحمهم ويغفر لهم ذنوبهم

لكرامتهم على الله ثم قال النبي ص المقصر فيهم عند الله افضل من الف
مجتهد من غيرهم يا اباذر ضحكهم عبادة وفرحهم تسبيح ونومهم
صدقة وانفاسهم جهاد وينظر الله اليهم في كل يوم ثلاث مرات
يا اباذر اني اليهم لمشتاق ثم غمض عينيه وبكا شوقا ثم قال اللهم احفظهم
وانصرهم على من خالفهم عليهم ولا تخذلهم واقرر عيني بهم يوم القيمة
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال رسول الله ص
من عرف الله منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنا نفسه
والصيام بالقيام قالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله ص هؤلاء اولياء الله
قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة
ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة
لولا الاجال التي كتبت عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العذاب
وشوقا الى الثواب وقال ع احب اولياء الله الى الاتقياء الاخفياء
الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا لم يعرفوا اولئك ائمة الهدى

ومصابيح



ومصابيح وقال ع ان المؤمن من قيد القرآن عن كثير من هوى نفسه
وشهوته فالصلوة كهفه والصيام جنته والصدقة فكاكه ومسكنه
من اولياء الله قال الذين اذا راوا ذكر الله وعنه ع قال قال الله اذا
علمت ان الغالب على عبدي الاشتغال بي نقلت شهوته في مسألتي
ومناجاتي فاذا كان عبدي كذلك فاراد ان يسهو حلت بينه و
بين ان يسهو اولئك اوليائي حقا اولئك الابطال حقا اولئك
الذين اذا اردت ان اهلك الارض عقوبة زويتها عنهم من اجل اولئك
الابطال ولنختم كتابنا هذا بذكر شيء من خطبته في ذم الدنيا قال رسول الله
حب الدنيا راس كل خطيئة وقال ع ما يعبد الله بشيء مثل الزهد في الدنيا
واوحى الله تعالى الى موسى ع ان يا موسى لا تركنن الى حب الدنيا فلن تاتيني
بكبيرة هي اشد منها ومر موسى ع برجل وهو يبكي ثم رجع وهو يبكي فقال
موسى يا رب عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران لو نزل دماغه
مع دموع عينيه ورفع يديه حتى تساقطا لم اغفر له وهو يحب الدنيا قال

بن عباس رحمه الله عليه يؤتى يوم القيمة بالدنيا في صورة عجوزة شمطاء
زرقاء بادية انيابها مشوه خلقها وتشرف على الخلائق فتقول
تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقول هذه الدنيا
التي تناجزتم عليها وبها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم
واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتقول يا رب اتباعي واشياعي فيقول الله
عز وجل الحقوا بها اتباعها واشياعها وقال بعضهم بلغني ان رجلا عرج
بروحه فاذا امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة الحلي والثياب
واذا لم يمر بها احد الا جرحته فاذا هي ادبرت كانت احسن شيء رآه الناس
واذا هي اقبلت كانت اقبح شيء رآها الناس عجوز شمطاء عمشاء زرقاء قال
قلت اعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعيذك الله مني حتى تبغض الدراهم
قال قلت من انت قالت انا الدنيا وروي ان عيسى عم كوشف بالدنيا
فراها في صورة عجوزة هتماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت
قالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك او طلقوك قالت بل كلهم قتلت





قال عيسى عم يؤسا لازواجك الباقين كيف لا تعتبرون بازواجك الماضين
كيف اهلكتهم واحدا واحدا لا يكون منك على حذر فهو ما طالب
الدنيا يغرك وجهها ولتشد من اذا رايت قفاها وروي ان عيسى اشتد به
المطر والرعد والبرق يوما فجعل يطلب شيئا يلجا اليه فرفعت له خيمة من
بعد فاتاها فاذا فيها امراة فحاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فاتاه
فاذا فيه اسد فوضع يده عليه فقال الهي جعلت لكل شيء ماوا ولم تجعل لي
ماوى فاوحى الله اليه ماواك في مستقر رحمتي ولازوجنك يوم القيمة
مائة حورا خلقتها بيدي ولاطعمن في عرسك اربعة الف عام كل يوم
منها كعمر الدنيا ولامرن مناديا ينادي اين الزهاد في الدنيا هلموا الى عرس
الزاهد عيسى بن مريم وقال عيسى عم ويل لصاحب الدنيا كيف يموت و
يتركها ويامنها وتغره ويثق بها وتخذله ويل للمغترين كيف
ارتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون وويل
لمن كانت الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غدا عند الله قبل اوحى الله

تعالى موسى مالك ولدار الظالمين انها ليست لك بدار فاخرج
منها همك وفارقها بعقلك فليست الدار هي يا موسى انى مرصد
للظالم حتى اخذ للمظلوم منه وعن النبي الدنيا موقوفة بين السماء والارض
خلق الله ثم الدنيا لا ينظر اليها ويقول يوم القيمة يا رب اجعلني لأفضل
اوليائك نصيبا اليوم فيقول لا شيء انى لم ارضك لهم في الدنيا ارضاك
لهم اليوم وقال ليجيئن اقوام يوم القيمة واعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم
الى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون
ويأخذون وهنا من الليل فاذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه و
توفي رسول الله ما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ورأى بعض
اصحابه يبني بيتا من جص فقال ما ارى الامر الا اعجل من هذا فافكر
في ذلك والى هذا اشار عيسى ع حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا
تعمروها وهو مثال واضح فان الحيوة الدنيا معبرة الاخرة فالمهد
هو الميل الاول على القنطرة واللحد هو الميل الثاني وبينهما مسافة



محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم
من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيف كان فلا بد من
العبور ويكون هذا اخر ما نعلقه في هذه الاوراق ونسئل الله ان
ينفعنا بما املينا ويجعلنا من اهل الوصف بما ذكرناه انه حق مدعو
وامل مرجو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات
الى النور وان الله لرؤف رحيم وصلى الله على اكرم المرسلين واشرف الاولين والاخرين و

الباب الرابع و محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا العشرين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الصادق ع صاحب العزلة متحصن بحصن الله ومتحرس بحراسته
فيا طوبى لمن تفرد به سرا وعلانية وهو يحتاج الى عشر خصال ١
علم الحق والباطل ٢ وتحبب الفقر ٣ واختيار الشدة ٤ والزهد ٥ اغتنام الخلوة
٦ والنظر في العواقب ٧ ورؤية التقصير في العبادة مع بذل المجهود ٨
وترك العجب ٩ وكثرة الذكر بلا غفلة فان الغفلة مصطاد الشيطان ورأس

كل بليّة وسبب كل حجاب وخلوة عما لا يحتاج اليه في الوقت قال عيسى

بن مريم ع اخزن لسانك لعمارة قلبك وليسعك بيتك واحذر

من الريا وفضول معاشك واستحي من ربك وابك على خطيئتك وفر

من الناس فرارك من الاسد والافعى فانهم ان كانوا دواء فصار اليوم

داء ثم الق الله متى شئت قال ربيع بن خشيم ان استطعت ان تكون اليوم

في موضع لا تعرف ولا تعرف فافعل وفي العزلة صيانة الجوارح وفراغ

القلب وسلامة العيش وكسر سلاح الشيطان والمجانبة من كل واحة

القلب وما من نبي ولا وصي الا واختار العزلة في زمانه اما في ابتدائه واما

هذه رسالة في ابانة في نهاية الصلوة للشيخ الرئيس قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خص الانسان بشرف الخطاب والهمهم مدافعة الخطأ

وملازمة الصواب طهر قلوب اوليائه بتائيده وقدس وضع سرائر

خواصه بلذة كشفه والبسه جعل الانسانية في عقد المخلوقات واسطه



فصارت فاصلة وخاطب البشرية من بينهم فجعلها عاقلة ابدع الافلاك

وخلق من فضالة الانسان سائر الاكوان فلله الحمد لان الحمد حقه وله

التعبد واليه التضرع لانه مستحقه والصلوة على خير البرية والمطهرين

الكدورات البشرية سيد الاولين والاخرين محمد واله واصحابه اجمعين

اما بعد لما التمست ايها الاخ الشفيق والعاقل الصديق ان اكتب

رسالة في الصلوة واشرح حقيقتها المتعلقة الى ظاهرها والحق بالمنها

المطلوب الموفور وان ابين فيها وجوب عدد الصلوة على الاشخاص

ولزومها ومتابعة حقايقها الروحانية على القلوب والارواح

يستوجب علي بذل فكري حسب قوتي على نيل المامول واجابة

المسئول فابتدرت اليه مجتهدا مستفيد الاشارحا مفيدا فاستعنت

بالملك الوهاب ليهديني سبيل الصواب واستعذت بربي من الخطاء

والزلل وكدورة الكفر بالعلل فان اتعبني فكري فالعجز مني معاد وان

افاض وجاد فالجود واللطف مستفاد والله ولي التوفيق وعليه هداية الطريق

٣٥ وقسمت هذه الرسالة ثلثة اقسام وشرحتها في فصول ثلثة الفصل
الاول في ماهية الصلوة الفصل الثاني في ظاهر الصلوة وباطنها
الفصل الثالث في ان القسمين على من يجب وعلى من
لا يجب احدهما دون الثاني ومن المصلي المناجي هيهنا اختم الرسالة

الفصل الاول في ماهية الصلوة ونحتاج في هذا الفصل الى مقدمة
فنقول ان الله تعالى لما خلق الحيوان من بعد النبات والمعادن والاركان
وبعد الافلاك والكواكب والنفوس المجردة والعقول الكاملة بذاتها
وفرغ من الابداع والخلق فاراد ان ينتهي الخلق الى اكمل نوع كما ابتدأه
باكمل جنس فميز من بين المخلوقات الانسان ليكون الابتدا بالعقل
والختم بالعاقل فبدء باشرف الجواهر وهو العقل وختم على اشرف الموجودات
وهو العاقل ففائدة الخلق هو الانسان لا غير واذا عرفت هذا فاعلم
ان الانسان هو العالم الاصغر فكما ان الموجودات يترتب في عالمها
الانسان يترتب في شرفه وفعله ومن الناس من يوافق فعله فعل

الملك

الملك ومنهم من يوافق فعله فعل الشيطان فيهلك لان الانسان ما حصل ٣٦
من شيء واحد فيكون له حكم واحد بل ركبه الله من الاشياء المتفاوتة
والامزجة المختلفة وقسمه بالجوهرية والبساطة والجسمانية بدنا وروحا وعينية
بالحس والعقل سرا وعلنا ثم زين ظاهره وعلنه وبدنه بزينة الحواس
الخمس في اوفى زينة واوفر نظام واختار من باطنه وسره ما هو اشرف
واقوى واسكن الطبيعي في الكبد لمصلحة الهضم والجذب والدفع والمنع
ولتسوية الاعضاء وتبديل الاجزاء بالتحليل والتغذية وقرن الحيواني
بالقلب مربوطا بقوى الغضب والشهوة لموافقة الملائم ومخالفة ما ليس
بملائم وجعله ينبوع الحواس الخمس ومنشأ الخيال والحركة ثم هيأ
النفس الانسانية الناطقة في الدماغ واسكنها اعلى محل واوفق مرتبة
وزينها بالفكر والحفظ والذكر وسلط الجوهر العقلي عليه ليكون اميرا
والقوى جنوده والحس المشترك بريده وهو واسطة بينه وبين الحواس
على باب المدينة يسافرون بالاوقات الى عالمهم ويلتقطون ما يساقط من

اشكالهم ومخالفيهم ويوصلون الى البريد الخاص ليرفع مختوما مسرورا
الى القوة العملية ليميز ويختار ما يوافقه ويطرح ما ليس بخالص فا
الانسان بهذه الارواح من قبيلة العالم وبكل قوة يشارك صنفا من
الموجودات بالحيواني يشارك الحيوانات وبالطبيعي يشارك النباتات
وبالانساني يوافق الملائكة ولكل واحدة من هذه القوى امر خاص فعل
لازم فمهما غلب واحدة على الاخرى يجد الانسان بذلك الغالب الواحد متصل
بسببه بحسب دواكه الى جنسه ولكل فعل امر خاص وثواب خاص و
فائدة خاصة ففعل الطبيعي هو الاكل والشرب واصلاح اعضاء البدن
وتنقية البدن من الفضول فحسب فليس من ارمغته منازعة ولا مخاصمة
وفائدة فعله هو النظام في البدن والاستواء في الاعضاء والقوة في الجسم
فان دسومة اللحم وقوة الجسم وضخم الاعضاء نظام البدن ويحصل با
لاكل والشرب وثوابه لا يتوقع في العالم الروحاني ولا ينتظر في القيامة
لانه غير مبعوث بعد الموت فمثله مثل البهايم اذا مات اندرس وفني





ولا يبعث ابدا واما فعل الحيواني فهو الحركة والخيال وحفظ جميع البدن بحسن
تدبيره وامره الازم فعله الخاص الشهوة والغضب والظلم وهذه تعوق
الرياسة والرياسة ثمرة الشهوة فالفعل الخاص بالحيواني في الاصل هو
الشهوة وفي الفرع هو الغضب وفائدته حفظ البدن بالقوة الغضبية
وبقاء النوع بالشهوة الحيوانية فان النوع يبقى دائما بالتوالد والتوالد ينتظم
بقوة الشهوة فالبدن يبقى محروسا من الافات بالحفظ والحفظ هو التغلب
على الاعداء وسد باب الفرقة ومنع اضرار الظلم فهذه المعاني تحضر في
قوة الغضب وثوابه حصول مالها في العالم الادنى ولا ينتظر بعد الموت لانه
يموت بموت البدن وليس له بعث في القيمة لانه شبيه بتلك الحيوانات
ومن ليس له استعداد الخطاب فليس له انتظار الثواب ومن عدم فيضه
هذا فلا يبعث بعد الموت واذا مات مات وسعادته قد فاتت واما
فعل النفس الانساني الناطق فاشرف الافعال لانه اشرف الارواح
ففعله هو التامل في الصنايع والتفكر في البدايع فوجهه الى العالم الاعلى

٣٩ فلا يجب المنزل الاسفل والمربع الادنى فانه في الخطة العليا والجوهر الاولى
ليس من شانه الاكل والشرب ولا من لوازمه القتل والشتم و
الجماع بل فعله انتظار كشف الحقايق والروية بحدس التام وذهنه
الصافي في ادراك المعاني الدقيقة ويطالع بعين البصيرة لوح السريرة و
ينال بجهد الحيل على الامل تميز عن الارواح بالنطق الكامل والفكر
البليغ الشامل همته في جميع عمره تصفية المحسوسات وادراك المعقولات
حصر نعم نحوه ما نال احد من ساير الارواح مثله النطق فان النطق
لسان الملائكة ليس لهم قول ولا لفظ بل النطق لهم خاص وهو ادراك
بالحس وتفهم بلا قول فانتظم نسبة الانسان الى الملكوت بالنطق والقول بنفسه
فمن لا يعرف النطق يعجز عن بيان الحق ففعل النفس ما حصرناه في اوجز
لفظ ولهذا شروح كثيرة اختصرناه لانه ليس مطلوبنا في هذه الرسالة
شرح القوى الانسانية وافعالها فاحتجنا اليه في هذه المقدمة واوردناه
واثبتنا ان الفعل الخاص للنفس الانسان وهو العلم والادراك وذلك

كثيرة منها الذكر والتضرع والتعبد فان الانسان اذا عرف ربه بتفكره و ٤٠
ادراك عينه بعقله في علمه وابصره بلطفه بذهنه في نطقه بتامل في حقيقته
الخلق في تمام الخلق في الاجرام السماوية والجواهر العلوية فانهم اتم
المخلوقات لبعدهم من الفساد والكدورات والتراكيب المختلفات و
يرى في نفسه الناطقة مشابهة بالبقاء والنطق لتلك الاجرام ويتفكر
في الخالق فيعرف ان الامر مع الخلق حيث قال الا له الخلق والامر فيجب
فيض الحق يلزمه الامر فيشتاق الى ادراك مراتبهم ويبتهج الى الوصول
لنسبتهم باشتراك رتبتهم فيتضرع دايما ويذكرها دايما ويبقى مصليا
ومناجيا صايما وله ثواب كثير فان للنفس الانسانية ثوابا لانه يبقى
بعد فناء البدن ولا يبلى بطول الزمن لا تبعث بعد الموت واعني
بالموت مفارقته عن الجسم وبالبعث مواصلته بتلك الجواهر الروحانية
وثوابه وسعادته بعثه ويكون ثوابه بحسب فعله فان كان كامل
الفعل نال الجزيل الثواب وان قصر فعله ونقص قصرت سعادته وانتقص

١٦١ ثوابه ويبقى حزينا مغموما الابد يبقى مخذولا مذموما فان غلبت قواه
الحيوانية والطبيعية قوته النطقية تحير بعد الموت ويشقى يوم البعث
وان نقص قواه البدنية مومنا تجرد نفسه عن الفكر الردى والعشق الدنى
وزين ذاته بحلية العقل وقلايد العلم وتخلق بالاخلاق المحمودة يبقى
نظيفا منزها شابا سعيدا في اخرته مع اقاربه وعشيرته واذ قد عرفت
امر هذه المقدمة فنقول ان الصلوة هى تشبه النفس الانسانى بالاجرام
الفلكية والتعبد الدائم للحق المطلوب طلبا للثواب السرمدى وقال رسول
الله الصلوة عماد الدين والدين تصفية النفس الانسانية عن الكدورات
الشيطانية والهواجس البشرية والاعراض عن الاغراض الدنيوية و
الصلوة هى التعبد للعلة الاولى والمعبود الاعظم الاولى والتعبد عرفان
واجب الوجود وعلمه بالسر الصافى والقلب النقى والنفس الفارغ فاذن
حقيقة الصلوة العلم بوحدانيته ووجوب وجوده وتنزيه ذاته و
تقديس صفاته وسوانح الاخلاص فى صلوته واعنى بالاخلاص

ان يعرف

ان يعرف صفات الاله لا يبقى للكثرة فيه مشروعا ولا للاضافة شرعا ١٦٢
فمن فعل هذا فقد اخلص وصلى وما ضل وما غوى ومن لم يفعل فقد
افترى وكذب وعصى والله اجل عن ذلك واقوى واعز واعلى

الفصل الثانى في ان الصلوة منقسمة الى ظاهر فنقول لما علمت ما قدمته فى
هذه الرسالة وفهمت ما ضمنت شرح الصلوة وماهيتها فاعلم ان الصلوة تنقسم
الى قسمين قسم منها ظاهر وهو الرياضى ويتعلق بالظاهر وقسم منها باطن
وهو الحقيقى ويلتزم بالباطن اما المامور شرعا والمعلوم وصف الزم الشرع
وكلفه الانسان وسماه بانه قاعدة الايمان اعداده معلومة واوقاته
مرسومة وجعلها اشرف الطاعات ورتبها اعلى درجة من ساير العبادات
وهذا القسم الظاهر الرياضى مربوط بالجسم لانه مولف من الهيئات والاركان
كالقرائة والركوع والسجود والجسم مركب من العناصر والاركان كا
لارض والهواء والنار وغيرها من محتاج الى المكان والحافظ والمثقله
وكثافته سكن على وجه الارض المظلمة والجواهر المفردة المتهم التى لا يدركها

٤٣ زمان ولا بوضع في موضع المكان يفر من هذه الاجسام بعلوه والتضاد
فانه القرار وواجب الوجود اعلى من جميع الجواهر المجرده اشد علوا
وتنزها فكيف يصلح ان يخالط المحسوسات والمجسمات واذا تقرر ان اثباته وتعيينه
بجهة من الجهات محال ظاهر فلاح من هذا التقرير ان مناجاته بالظنون بحسب
المظنونات والموهومات لا محل المحالات فاذن قوله عم المصلي يناجي
ربه محمول على عرفان النفس المجرده الخالية الفارغة من حوادث الزمان
وجهات المكان فهم يشاهدون الحق مشاهدة عقلية ويبصرون الاله بصيرة
ربانية والتعبد المحض هو المحبة الالهية والرؤية اليقينية فانفتح من هذا
ان الصلوة قسمان فالان نقول ان القسم الظاهر الرياضي المربوط بحركات الاشخاص
في الهيئات المعدودة والاركان المخصوصة تضرع واشتياق وحنين لهذا الجسم
الجزوي المركب المحدود السفلي الى فلك القمر المتصرف بعقله الفعال في عالمنا هذا
اعني عالم الكون والفساد ومناجات بلسان الرجل البشرية معرفانه مربي الموجودات
ومتصرف في المخلوقات واستعاذة به وسؤال منه ليحفظ العقل الفعال

يراعي

يراعي نظام الشخص المتفرع المصلي بتعهده وتفرعه بيعي مسونا محفوظا مدة ٤٤
بقائه هذا في العالم عن افات زمانه والقسم الباطن الحقيقي المفروض عن
الهيئات والمجرد عن التغيرات تضرع النفس الناطقة العالم العارف بوحدانية
الاله الحق من غير اشاره بجهة ولا اختلاط مرتبط واستدعاء من الموجود
المطلق تكميل النفس بمشاهدته واتمام السعادة بمعرفته بعقله وعلمه والا
العقل والفيض القدسي تنزل من سماء القضاء الى ارض النفس الناطقة هبة
الصلوة وتكلف هذا التعبد من تعب بدني ولا تكليف انساني ومن صلى
هذا فقد نجى من تقوية الحيوانية واثاره الطبيعية وارتقى المدارج العقلية
وطالع المعلومات الازلية والى هذا اشار حيث قال جل وعلا اقم الصلوة
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما يصنعون

## الفصل الثالث في ان كل قسم من القسمين على اي صنف واجب لما قررنا
ماهية الصلوة واوضحناه تقسيمها وشرحنا كلا القسمين فيجب ان نقول
ان كل قسم باي صنف يتعلق ومن اي قوم يصح ويجزى فنقول لابد بان

لك ان في الانسان شيئا من العالم الاسفل وشيئا من العالم الاعلى
وشرحنا بطريق الاختصار واتضح لك ان الصلوة منقسمة الى رياضية
بدنية والى حقيقية روحانية وافردت حظ كل قسم من الشرح حسبما
يليق لهذه الرسالة والآن نقول ان الانسان يتفاوت بحسب ثلاث
قوى الارواح المركبة فيه فمن غلب عليه الطبيعي والحيواني فانه عاشق البدن
ويحب نظامه وتربيته واكله وشربه ولبسه وجلب منفعته ودفع مضرته
وهذا الطالب من اعداد الحيوانات لا بل من زمرة البهائم فاما من الآخر
وشباهها وهو الانسان والمولف مربوط بالمركب وهذه الهيئات المولفة
من القراءة والركوع والسجود التي هي الاعداد المنظومة العشرة اثر
من الصلوة الحقيقية المربوط المنتظم بالنفوس الناطقة وهذا يجري مجرى
السياسات الشرعية فان الشرع ينقسم الى حقايق الارواح وسياسات الابدان
لانتظام العالم وهذه الاعداد من جملة السياسات الشرعية كلفه الشارع
انسانا بالغا عاقلا للتشبيه جسمه بما خص بروحه من التفرج الى جلسة العلى
ليفارق


ليفارق البهايم بهذا العقل فان البهايم متروكة عن الخطاب مسلمة عن الثواب
والعقاب فاما الانسان فانه مخاطب مثاب معاقب فتعين لامتثال الاوامر
الشرعية والعقلية والشرع يتبع اثر العقل فلما راى الشارع ان العقل الزم
النفس الناطقة بالصلوة الحقيقية المجردة وهو عرفان الله تعالى وكلفه الشارع
صلوة على بدنه اثرا عن تلك الصلوة وركبه من اعداده ونظمه ابلغ نظام
في احسن صورة واتم هيئة لتتابع الاجساد والارواح في التعبد وان لم يتوافقهم
في المرتبة وعلم الشارع ان جميع الناس لا يرتقون مدارج العقل فلا بد لهم
من سياسة رياضة بدنية تكليفية تخالف اهوائهم الطبيعية فسلك
طريقا ومهد قاعدة من هذه الاعداد وهي اعم وفي الحسن اعظم ليرتبط
بظواهر الانسان ويمنعهم عن التشبيه بساير الحيوانات وامر هذا الامر
الظاهر في الصلوة كما رايتموني اصلي وفي هذا مصلحة كثيرة وفائدة لا تخفى
على العاقل ولا بد للجاهل واما القسم الثاني وهو الباطن الحقيقي فهو مشاهدة
الحق الاول بالقلب الصافي والنفس المجردة المطهرة عن الاماني وهذا القسم

لا يجري مجرى الاعداد البدنية والاركان الجسمية الحسية وانما يجري
مجرى الخواطر الصافية في النفوس الباقية وربما كان الرسول اشتغل بهذه
الادراك الحقيقي فنعشه هذه الحالة عن النظام العدد فربما اقصر صلوته
وربما اطال والمعول في العقل على هذه الصلوة واستناد العقل في اثبات
ما قلت بقوله صلى حيث قال المصلي يناجي ربه ولا يخفى على العاقل ان مناجات
الرب لا يكون بالاعضاء الجسمانية ولا بالالسن الحسية لان هذه المكالمة
والمناجاة يصلح مع من يحويه مكان ويطرء عليه زمان واما الواحد
المنزه الذي لا يحيطه مكان ولا يدركه زمان ولا اشار عليه بجهة
من الجهات ولا يختلف حكمه في صفة من الصفات ولا يتغير ذاته في وقت من
الاوقات فكيف يعاينه الانسان فالمشكل المجسم المحدود المتجه
المتمكن بجهة يخاطبه بقوله وجسمه وكيف يناجي من لا يعرف حدود
جهاته ولا يرى خبا جلاله فان الوجود المطلق الحق في عالم المحسوسات
غائب غير مرئي ولا متمكن ومن عادة الجسم ان لا يناجي ولا يجالس
الا مع


الا مع من يراه ويمشي اليه ومن لا ينظر اليه بعد غائب بعيد ومناجات
الغائب محال ومن الضرورة ان واجب الوجود غايب بعيد عن هذه
الاجسام وان كان حيا ناطقا لا ماشيا لان هذه الاجسام قابل التغيرات
العرضية والامراض وهي محتاجة فاما مستغرقة في اهتمام بدنه وصرف
اوقاته موقوفة على مصالح شخصه فهو غافل عن الخالق جاهل بالحق
فلا يجري لها التهاون لهذا الامر الشرعي اللازم الواجب عليه وان
يعاقب بالسياسات تجبرا ويكون حتى لا يفوت له التضرع والاشتياق و
الاستعاذة الى العقل الفعال والافلاك النوار ليفيض بجوده وينجيه
من عذاب وجوده ويخلصه من امال بدنه ويوصله الى منتهى امله
فانه لو قطع منه قليل فيض تسارع الى الكثير شره ولكان ادنى من البهائم
والسباع واما من غلب قواه الروحانية وسلط على قواه قوته الناطقة
وتجرد نفسه عن اشتغال الدنيا وعلائق العالم الادنى فهذا هو الحر
الحقيقي والتعبد الروحاني والصلوة المحضة التي قررناه واجبة عليه

اشد وجوب واقوى الزام لانه ليستعد بطهارة نفسه ليفيض ربه
ولو اقبل بعشقه واجتهد فى تعبده لتسارع اليه جميع الخيرات
العلويه والسعادات الاخرويه حتى اذا انفصل عن الجسم وفارق الدنيا
ليشاهد ربه ويجاور حضرته ويلتذ بمجاورة جنسه ومع سكان الملكوت
واجرام عالم الجبروت وهذه الصلوة قد وجب على سيدنا ومقتدانا
دينا المصطفى عليه افضل الصلوة واكمل التحيات فى ليلة قد تجرد من بدنه
وتنزه من املة فلم يبق معه من اثار الحيوانية شهوة ولا من لوازم الطبيعة
قوة فناجى ربه بنفسه وعقله فقال له رب وجدت لذة غريبة ليلتى
هذه واعطها دليه على طريقا يوصلنى كل وقت الى لذتى فامر الله تعالى
بالصلوة وقال يا محمد المصلى مناجى ربه فلا صحة الظاهر منها حظ ناقص
وللمحققين حظ وافر ونصيب كامل ومن حظه اكمل فثوابه اجزل واحرزت
كثيرا من الخوض والشروع فى تقرير الصلوة وتشريح ماهيتها وقسميها
فلما رايت ان العقلاء منها ويرون بظواهرها وما تاملوا فى بواطنها فرايت


شرحها واجبا وتقريرها لازما ليتامل العاقل فيما حث فى هذا الفصل الكامل
ويعلم ان الرياضة على من يجب والروحانى بمن يتعلق وعمن يصلح المسهل
على العاقل سلوك طريق التعبد والمداومة على الصلوة ويلتذ بمناجات
ربه بروحه لا بشخصه وبنطقه لا بقوله وبصيرته لا ببصره وبجد سه
لا بحسه فان المغرور من يطلب ربه لشخصه ويطيع فى رؤيته بعينه
وفى مناجاته بحسه وجميع الاوامر الشرعية جارية مجرى ما شرحناه فى
رسالتنا هذه واردنا ان نشرح لكل عبادة خاصية ولكن تعذر علينا
الشروع فى امور لا يصلح الاطلاع عليها لاحد فهدنا لهذا تقسيما واضحا
مستقيما والحر يكفيه الاشاره واحرم غرض هذه الرساله عن من غواه
هواه وطبع على قلبه طبعته فان لذة الجماع لا يتصور للعنين ولذة النظر

لا يصدق به الا كمه قد فرغ من تسويد
هذه الرساله على رضا الحسينى الجعفرى
فى يوم سابع والعشرين صفر
المظفر من شهور سنه ۱۳۳۶